تفسيرات مأثوره لآيات مذكوره ومقتطفات اخر من احاديث
- النبي الآبتة .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين / اياه نعبد واياه نستعين
وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله اجمعين .

من شرح شيخ الاسلام عبد الله الشرقاوي المسمى بفتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي المسمى بـ التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح للحسين بن المبارك الزبيدي . ٢٤٠ ص — ١٧٧

كتاب تفسير القرآن

(قيل التفسير والتأويل بمعنى وقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتأويل بيان المراد بالمعنى وقال ابو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهي جهة التفسير وطريقة الرواية والنقل والثاني من حيث هو معقول وهي جهة التأويل وطريقة الدراية والعقل قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . فلا بد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب الكلمة ويرجع لغاتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيوفي لكل منها حقه . وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علوم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ . وذكر القاضي ابو بكر بن العربي ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة باطن وظاهر وحد ومطلع دون اعتبار تراكيبه وما بينها من الروابط لان ذلك

لايحصيه ولايعلم الا الله ﷻ .)

بسم الله الرحمن الرحيم (.. ولانه يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة ونقل ابن جرير عن بعضهم انه يقال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين ولايرد ما ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان الرحمة المستفادة من الرحمن اعظم كيفا من الرحمة المستفادة من الرحيم ثم ان المراد بالابلغية هنا الكثرة كما وكيفا لا المبالغة وهي ان تثبت للشئ اكثر مما له لان صفات الله تعالى متناهية في الكمال لامكان المبالغة فيها و ايضا فالمبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك. وتخصيص البسملة بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في جميع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بكليته اليه ويشغل سره به ويقطع توجهه لغيره .)

عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فقلت يارسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم السور في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته (.. والمراد منه الفاتحة ..)

قوله عز وجل فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون . عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت النبي عم اي الذنب اعظم عند الله

قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم اي قال ان تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك .

قوله عز وجل وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى . عن سعيد بن زيد رض قال قال رسول الله عم الكمأة من المن (لانها تحصل بلا كلفة كالمن الذي يسقط بلا كلفة) وماؤها شفاء للعين (اذا ربي بها الكحل والتوتية وغيرهما مما يكتحل به اما اذا اكتحل بها مفردة فلا لانها تؤذي العين وقال - النووي الصواب ان مجرد ماءها شفاء للعين مطلقا ..)

قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية . عن ابي هريرة رض عن النبي عم قال قيل لبني اسرائيل (لما خرجوا من التيه بعد - اربعين سنة مع يوشع بن نون عم وفتح الله تعالى بيت المقدس عنوة حجة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى امكن الفتح) ادخلوا الباب سجدا (عن ابن عباس فيما رواه ابن جرير سجدا قال ركعا) وقولوا حطة (قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية .. قال الزمخشري والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتعطي معنى الثبات وتكون الجملة في محل نصب بالقول وعن ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم ثم قال قيل لهم قولوا مغفرة) فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا وقالوا حنطة (وزادوا على ذلك مستهزئين) حبة في شعرة (وفي رواية في شعيرة .. وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى في حقهم

فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء .. والمراد بالرجز الطاعون..)
قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسأها (وقرئ بضم النون من الترك
والاولى من التأخير) نات بخير منها او مثلها (.. والنسخ لغة الازالة
او النقل من غير ازالة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم
المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب فمثال
نسخ القراءة وابقاء الحكم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
والحكم فقط وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم و
القراءة عشر رضعات يحرمن ويكون بلا بدل كالصدقة
امام نجواه عليه السلام وبدل مسائل كالقبلة واخف كعدة
الوفاة وانقل نسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية
قال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية) عن ابن عباس رض
انه قال قال عمر رض اقرؤنا ابي بن كعب واقضانا علي وانا ندع
من قول ابي وذلك ان ابيا يقول لا ادع شيئا سمعته من رسول الله
ص (فكان لا يقول بنسخ شئ من القرآن لكونه لم يبلغ النسخ
فرد عليه عمر بقوله) وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية
او ننسأها (فانه يدل على ثبوت النسخ في البعض..)
قوله عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه (نزلت رد على
النصارى لما قالوا المسيح ابن الله وعلى اليهود لما قالوا عزير ابن الله
ومشركي العرب قالوا الملئكة بنات الله) عن ابن عباس رض
عن النبي ص قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم (.. والمراد
البعض من بني آدم) ولم يكن ذلك له وشتمني ولم يكن ذلك له فاما
تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان) وفي رواية

وليس اول الخلق باهون علي من اعادته) واما شتمه اياي
فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا.
قوله عز وجل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . عن انس رض
قال قال عمر رض وافقت الله عز وجل في ثلاث او وافقني ربي
في ثلث (وذكر الثلث لا يقتضي نفي غيرها فقد روي عنه موافقات
بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى) قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابراهيم مصلى (بين يدي القبلة يقوم الامام عنده
زاد البخاري في رواية فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)
وقلت يا رسول الله يدخل عليك (في حجرات امهات المؤمنين)
البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب (وفي رواية
فانزل الله تعالى آية الحجاب) قال وبلغني معاتبة النبي صلى
الله عليه وسلم بعض نسائه (حفصة وعائشة) فدخلت عليهن
فقلت ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى اتيت
احدى نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله ص ما يعظ
نساءه حتى تعظهن انت (القائلة هذا هي ام سلمة كما في
رواية بلفظ فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت
في كل شئ حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله ص م
وازواجه وقال الخطيب اي زينب بنت جحش وتبعه النووي)
فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن مسلمات .. ٥ قوله عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الآية . عن ابي هريرة رض قال كان اهل الكتاب يقرؤن
التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام

فقال رسول الله صم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
(يعنى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لان يكون فى نفس الامر صدقا
فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج) وقولوا آمنا بالله
وما انزل الآية . ثم قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا
(اى خيارا او عدولا .. ووسطا اسم لما بين الطرفين ويطلق على
خيار الشئ) لتكونوا شهداء على الناس (يوم القيامة . علة للجعل)
عن ابى سعيد الخدرى رض قال قال رسول الله صم يدعى نوح
يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت
فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير -
فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ .
ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس . قوله عز وجل فمن تمتع
بالعمرة الى الحج (عن عمران بن حصين رض قال انزلت آية
المتعة اى التمتع فى كتاب الله تعالى ففعلناها مع رسول الله صم
ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات . قال رجل ما شاء و
هو عمر وقيل عثمان اى منع المتعة والمناسب للحديث المذكور
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس)
عن عائشة رض قالت كانت قريش ومن دان دينها (وهم
بنو اصعصعة وثقيف وخزاعة فيما قاله الخطابى) يقفون -
بالمزدلفة (ولا يخرجون من الحرم اذا وقفوا ويقولون نحن اهل الله
فلا نخرج من حرم الله) وكانوا يسمون الحمس (جمع احمس وهو
الشديد الصلب وسموا بذلك لتصلبهم فيما كانوا عليه)

وكان سائر العرب (اى باقيهم) يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام
امر الله تعالى نبيه صم ان يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها
(وفى رواية فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا اى ارجعوا الى مكة من
حيث افاض الناس اى من عرفة لا من مزدلفة .. والمعنى ان
الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه) قوله عز وجل ومنهم
من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة الاية
عن انس رض قال كان النبى صم يقول اللهم آتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (قال ابن كثير
جمعت هذه الآية كل خير فى الدنيا وصرفت كل شر
فان الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية
ورزق عظيم واسع وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك
واما الحسنة فى الآخرة فاعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه
من الامن من الفزع الاكبر فى العرصات وتيسير
الحساب وغير ذلك . واما النجاة من النار فهو يقتضى تيسير
اسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات)
قوله عز وجل لا يسألون الناس الحافا (اى يلحفون الحافا
والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون او مفعوله من اجله
اى لا يسألون للالحاف او مصدر فى موضع الحال اى لا يسألون
ملحفين والالحاف والالحاح بمعنى وهو المبالغة فى المسئلة
ومقتضى الآية انهم يسألون غير ملحفين بناء على الغالب
من ان النفى اذا دخل على كلام مقيد بقيد يكون نصبه ذلك
القيد ويجوز ان يراد انهم لا يسألون ولا يلحفون
فيكون منصبا على القيد والقيد كقولهم فلان لا يرجى خيره اى لا خير
عنده البتة فيرجى .

عن ابی هریرة رض قال قال رسول الله ص م لیس المسکین الذی ترده
التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان (عند دورانه علی الناس للسؤال
لانه قادر علی تحصیل قوته وقد یاتیه الزیادة علیه فترول حاجته
ویسقط عنه المسکنة) انما المسکین الذی یتعفف (عن المسئلة
فیجیبه الجاهل غنیا) اقرؤا یعنی قوله تعالی لا یسألون الناس الحافا.
قوله تعالی منه آیات محکمات (قال بعضهم المحکم ما وضح معناه فیدخل
فیه النص والظاهر والمتشابه ما تردد فیه الاحتمالات فیدخل فیه
المجمل والمؤول. وقال الزمخشری محکمات: احکمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمالات والاشتباه ای احکمت فی الابانة فاذا سمعها
السامع لم یحتج الی التأویل. وقسم الراغب المتشابه الی قسمین احدهما
ما یرجع الی ذاته والثانی الی امر ما یعرض له. والاول عاض وب ما
یرجع الی جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو وفاکهة وأبا او لمشارکته
الغیر نحو الید والعین. او مرکبا اما للاختصار نحو واسئل القریة
او للاطناب نحو لیس کمثله شئ او لاغلاق اللفظ نحو فان عثر علی انهما
استحقا اثما فآخران یقومان مقامهما الآیة وثانیهما ما یرجع الی المعنی
اما من جهة دقته کاوصاف الباری عز وجل واوصاف القیامة
او من جهة ترک الترتیب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون و
نساء مؤمنات الی قوله لعذبنا الذین کفروا. وثالثها ما یرجع
الی اللفظ والمعنی معا واقامه بسبب ترکیب بعض وجوه
اللفظ مع بعض وجوه المعنی نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنی
ستة انواع لان وجوه اللفظ ثلثة ووجوه المعنی اثنان و
مضروب الثلثة فی اثنین ستة. والقسم الثانی من المتشابه

وهو ما یرجع الی امر ما یعرض له ستة انواع الاول من جهة
الکمیة کالعموم والخصوص. الثانی من جهة الکیفیة کالوجوب
والندب الثالث من جهة الزمان کالناسخ والمنسوخ
الرابع من جهة المکان کالمواضع والامور التی نزلت فیها
نحو ولیس البر بان تأتوا البیوت من ظهورها وقوله انما
النسئ زیادة فی الکفر فانه یحتاج فی معرفته الی معرفة
عادتهم فی الجاهلیة. الخامس من جهة الاضافة والشروط
التی بها یصح الفعل او یفسد کشروط العبادات والانکحة
والبیوع. وقد یقسم المتشابه والمحکم بحسب ذاتهما الی اربعة
اقسام المحکم من جهة اللفظ والمعنی کقوله تعالی قل
تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم الی آخر الآیات. الثانی متشابه
من جهتهما معا کقوله تعالی فی یرد الله ان یهدیه الآیة.
الثالث متشابه فی اللفظ محکم فی المعنی کقوله تعالی وجاء
ربک الآیة. الرابع متشابه فی المعنی محکم فی اللفظ نحو
الساعة والملئکة وانما کان فیه المتشابه لانه باعث علی
تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة علی معرفة
علم الاستدلال فتکون حاملة علی تعلمه فتتوجه الرغبات الیه
ویتنافس المحصلون فکان کالشئ النافق بخلافه اذا لم یوجد
فیه المتشابه فلم یحتج الیه کل الاحتیاج فیتعطل ویضیع ویکون
کالشئ الکاسد قاله الطیبی.)

عن عائشة رض قالت تلا رسول الله ص م هذه الآیة هو
الذی انزل علیک الکتاب منه آیات محکمات الی قوله تعالی

وما يذكر الا اولوا الالباب (اى قوله هن ام الكتاب اى اصله بحيث تحمل المتشابهات عليها والعرب تسمى كل جامع يكون مرجعا اما واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الاستقامة وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة اى ليفتنوا الناس عن دينهم لتمكنهم من تحريف ذلك الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج النصارى بان القرآن نطق بان عيسى عم روح الله تعالى وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب. وهذا بخلاف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه رادع لهم وحجة عليهم و ابتغاء تاويله على ما يشتهون وما يعلم تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى والراسخون فى العلم اى واما الراسخون فى العلم يقولون اى فيقولون آمنا به كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب) فقال رسول الله صم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم (واول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن اسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل يقدر مدة هذه الامة. ثم اول ما ظهر فى الاسلام من الخوارج) قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا. عن ابن عباس رض انه اختصم اليه امرأتان كانتا تحرزان (من حرز الحف.. وهو كالخياطة فى الثياب) فى بيت فخرجت احديهما (من البيت وفى نسخة فخرجت..) وقد انفذ بالشفا (آلة الحرز. الاشفى: المنقب والمخرز اشاف واشافى)

فى كفها فادعت على الاخرى (انها انفذت الاشفى فى كفها) فرفع الى ابن عباس فقال قال رسول الله صم لو يعطى الناس بدعواهم (اى بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم) لذهب دماء قوم واموالهم (ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة فى هذا القياس الشرطى ان الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والاموال وغيرها وبطلان اللازم ظاهر لانه ظلم قال ابن عباس) ذكروها (اى خوفوا المرأة الاخرى المدعى عليها من اليمين الفاجرة من الاستخفاف بالله) واقروا عليها ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا (الآية والموعود عليه حرمان الثواب ووقوع العقاب من سخطة اوجم وعدم الخلاصة اى النصيب فى الآخرة مشروط بعدم التوبة بالاجماع وعندنا بعدم العفو ايضا لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعدم الكلام عبارة عن شدة السخط نعوذ بالله تعالى منه فلا يكلمهم بقوله تعالى لنا لهم اجمعين وقيل لا يكلمهم كلام ايسرهم وعدم النظر مجازا عن عدم المبالاة والاهانة للغضب يقال فلان غير منظور لفلان اى غير ملتفت اليه ومعنى عدم التزكية عدم التطهير من دنس المعاصى والآثام او عدم الثناء عليهم والعذاب الاليم المؤلم ومن الجملة الاسمية يستفاد دوامه.) فذكروها فاعترفت (بانها انفذت الاشفى فى كف صاحبتها) فقال ابن عباس قال النبى صم اليمين على المدعى عليه (اى اذا لم يكن بينة لدفع ما ادعى به عليه. وعند البيهقى باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم

لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين
على من انكر . وقد يجعل اليمين فى جانب المدعى فى مواضع تستثنى
لدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها فى حديث
عمرو بن سعيد عن ابيه عن جده عند الدارقطنى والبيهقى)
ق قوله عز وجل ان الناس قد جمعوا لكم الآية عن ابن عباس
رض قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى
النار وقالها محمد ص م حين قالوا ان الناس (ابا سفيان
واصحابه وقيل عروة بن مسعود الثقفى فيكون من قبيل العام
الذى اريد به الخصوص) قد جمعوا لكم (يقصدون غزوكم و
كان ابو سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موكم
بدر القابل ان شئت فقال عم ان شاء الله تعالى فلما كان
العام القابل خرج فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله
تعالى الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد القيس
يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان
مبطوا المسلمين . وقيل لقى نعيم به مسعود وقد قدم
معتمرا فأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد
المسلمين يتجهزون فقال لهم ان اتوكم فى ديارهم فلم يفلت منكم
احد الا شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم (فاخشوهم
(ولا تخرجوا اليهم) فزادهم ايمانا (فلم يلتفتوا اليهم ولم يضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله تعالى واخلصوا النية فى الجهاد وفى ذلك
دليل على ان الايمان يزيد وينقص) وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل (اى الموكول اليه والمخصوص بالمدح محذوف اى الله)

قوله عز وجل ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا (باللسان والفعل من هجاء الرسول ص م والطعن
فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين . اخبره الله تعالى بذلك عند
مقدمه المدينة قبل وقعة بدر سليا لهم عما ينالهم من الاذى)
عن اسامة بن زيد رض ان رسول الله ص م ركب على حمار
على قطيفة (كساء غليظ) فدكية (منسوبة الى فدك : بلد على
مرحلتين من المدينة) وارد ف اسامة بن زيد ورائه يعود
سعد بن عبادة فى منازل بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة
بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابى ابن سلول (بالف
ورفع ابن صفة لعبد الله لا صفة لابى لان سلول ام عبد الله
غير منصرف .) وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابى (ولم يسلم قط)
فاذا فى المجلس اخلاط (انواع) من المسلمين والمشركين
عبدة الاوثان واليهود والمسلمين (سقطت الاخيرة من
رواية مسلم) وفى المجلس عبد الله ابن رواحة فلما غشيت
المجلس عجاجة الدابة (اى غبارها) خمر (اى غطى)
عبد الله بن ابى انفه (وفى نسخة وجهه) بردائه ثم قال لا تغبروا
(اى لا تثيروا الغبار) علينا فسلم رسول الله (ناديا المسلمين) ص م عليهم ثم
وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله
ابن أبى ابن سلول ايها المرء انه (اى الشان) لا احسن مما تقول
(وفى نسخة لا احسن مما تقول .. اى لا افهم ولا اقبل) ان كان حقا
فلا تؤذنا به فى مجلسنا ارجع الى رحلك (اى منزلك)
فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى -

يا رسول الله فاعْفُ عنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون اى يثب
بعضهم على بعض فيقتتلوا) فلم يزل النبى صم يخفضهم (اى يسكنهم)
حتى سكتوا ثم ركب النبى صم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة
فقال له النبى صم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حُباب يريد عبد الله بن
ابى قال كذا وكذا. قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه و
اصفح عنه فوالذى انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى
نزّل عليك ولقد اصطلح اهل هذه البُحيرة اى البليدة والمراد المدينة
على ان يتوّجوه (يتاج الملك) فيعصبونه بالعصابة (اى فيعممونه
بعمامة الملوك وقال فى الكواكب اى يجعلونه رئيسا لهم ويسيدونه
عليهم وكان الرئيس يعصبا لما يعصب برأيه من الامر وقيل كان الرؤساء
يعصبون رؤسهم بعصابة فيعرفون بها..) فلما ابى الله ذلك بالحق
(الذى اعطاك الله شَرِق (اى غص ابن ابى) بذلك (اى الحق الذى
اعطاك الله) فذلك الحق فعل به ما رأيت (من فعله وقوله القبيح) فعفا
عنه رسول الله صم وكان النبى صم واصحابه يعفون عن المشركين
واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى (قال الله تعالى
فاعفوا واصفحوا .. قال بعضهم فكل من قام بحق او امر بمعروف او
نهى عن منكر فلابد ان يؤذى فماله دواء الا الصبر فى الله تعالى
والاستعانة به والرجوع اليه .) حتى اذن الله فيهم (بالقتال
فترك العفو عنهم اى بالنسبة للقتال والا فكم عفا عن كثير من
اليهود والمشركين بالمن والفداء وغير ذلك) فلما غزا رسول الله
صم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن ابى ابن سلول

ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان هذا امر قد توجه
(اى ظهر وجهه)؟ فبايعوا رسول الله صم فاسلموا.
قوله عز وجل لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا (اى بما فعلوا
من التدليس (وقرئ تحسبن بالخطاب للنبى صم) عن ابى سعيد
الخدرى رض ان رجلا من المنافقين على عهد رسول الله صم كان اذا
خرج رسول الله صم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بقعودهم خلاف
رسول الله صم فاذا قدم رسول الله صم اعتذروا له وحلفوا
واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية فيهم.
(فالآية ليست عامة لان كل احد يفرح بما يؤتى ويجب ان يحمد
بما لم يفعل بل هى فى المنافقين وقيل فى اليهود كما ذكره بقوله)
عن ابن عباس رض وقد قيل له (اى قال له رافع بن خديج
امر مروان ابن الحكم وكان يومئذ اميرا على المدينة من قبل معاوية
ثم ولى الخلافة وكان رافع بوابا له فقال له اذهب الى ابن عباس
فقل له) لئن كان كل امرئ فرح بما أُتِى واحب ان يحمد بما
لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس مالكم و
لهذه (اى وللسؤال عن هذه الآية) انما دعا النبى صم يهودا
فسألهم عن شئ (قيل عن صفته عندهم بايضاح وتفصيل)
فكتموه اياه فاخبروه بغيره فأروه ان قد استحمدوا اليه بما
اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أُوتوا (وفى نسخة بما
أتوا اى بما جاؤا به) من كتمانهم (اى للعلم واحبوا ان
يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق و
الاخبار بالصدق) قوله عز وجل وان خفتم ان لا تقسطوا (اى

لا تعدلوا ولا نافية اى وان خفتم عدم الاقساط اى العدل
فى اليتامى (.. فمعنى اقسط ازال القسط وهو الجور ولا يعلم هذا زائدة
ليس الا والا يفسد المعنى كما فى لئلا يعلم وحكى الزجاج ان قسط
الثلاثى يستعمل استعمال الرباعى وعلى هذا فتكون لا غير زائدة
كما فى الاولى وجواب الشرط فى وان خفتم فانكحوا او فواحدة)
عن عائشة رض انها سألها عروة عن قول الله عز وجل وان خفتم
ان لا تقسطوا فى اليتامى فقالت يا ابن اختى هذه اليتيمة تكون
فى حجر وليها تشركه) فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان
يتزوجها بغير ان يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره
(يعنى يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره اى ممن
يرغب فى ظاهرها ويدل على ذلك قوله) فنهوا عن ان ينكحوهن
(وفى نسخة عن ذلك اى عن ترك الاقساط) الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى
سنتهن (اى طريقتهن) فى الصداق فامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء
سواهن (اى سوى اليتامى من النساء واستعمل ما هنا فى العاقل ذهابا
الى الصفة كانه قيل النوع الطيب من النساء اى الحلال او المشتهى وهذا
اولى لان النكاح المأمور به لا يكون الا فى الحلال فوجب الحمل على شئ
آخر او اجرى النساء لنقصان عقلهن مجرى غير العقلاء كقوله تعالى
او ما ملكت ايمانكم) قالت عائشة رض (لابن الزبير) وان الناس
استفتوا رسول الله صم (فى امر النساء) بعد هذه الآية فانزل الله
ويستفتونك فى النساء الآية قالت عائشة وقول الله تعالى فى آية
اخرى وترغبون ان تنكحوهن (معناه) رغبة احدكم عن يتيمته حين
تكون قليلة المال والجمال قالت (اى عائشة للفرق بين الرغبتين)

فنهوا ان ينكحوا من رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط
من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال (فينبغى ان
يكون نكاح الفتية الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على السواء
فى العدل) ٥ قوله عز وجل يوصيكم الله (اى يأمركم ويفرض لكم
فى (شأن ميراث) اولادكم (بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا
يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية
بينهم فى اصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ
الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة والكلفة واستنبط
بعضهم من الآية ان الله تعالى ارحم بخلقه من الوالد لولده حتى وصى
الوالدين باولادهم) عن جابر رض قال عادنى النبى صم وابو بكر
(من مرض) فى بنى سلمة (بطن من الخزرج) ماشيين فوجدنى النبى
صم لا اعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علىّ (اى نفسى او الماء
الذى توضأ به) فافقت فقلت ما تأمرنى ان اصنع فى مالى يا
رسول الله (وفى رواية فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما
يرثنى كلالة) فنزلت يوصيكم الله فى اولادكم (والكلالة من لا
ولد له ولا والد ولم يكن جابر حينئذ والد ولا ولد ..)

٥ قوله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة (الآية) وهى فى الاصل اصغر
النمل التى لا وزن لها وقيل ما يرفعه الريح من التراب وقيل كل جزء
من اجزاء الهباء فى الكوة ذرة ويقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة
النخالة زنة ربع خردلة وزنة الخردلة ربع حبة ويقال لا وزن لها)
الآية عن ابى سعيد الخدرى رض قال اتى ناس النبى صم فقالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر حديث الرؤية وقد تقدم

بكمالها (وهو انه صلعم قال نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة
ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة
البدر ضوء ليس فيه سحاب قالوا لا قال النبى صلعم ما تضارون فى رؤية
الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما) ثم قال صلعم
اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من
كان يعبد غير الله تعالى من الاصنام والانصاب (جمع نصب حجارة
كانت تعبد من دون الله قال فى المصباح والنصب بضمتين حجر نصب وعبد
من دون الله تعالى وجمع انصاب) الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله بر (هو مطيع لربه قال فى القاموس وبر الرجل يبر بر
فهو بر وبار اى صادق او تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار
وجمع الثانى برة) او فاجر وغبرات اهل الكتاب (اى بقايا اهل
الكتاب من غير بعض بقى) فيدعى اليهود فيقال لهم كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم (فى كونه ابن الله) ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار
(اليهم) الا ترددون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم (اى يكسر) بعضها
بعضا (لشدة اتقادها وتلاطم امواج لهبها) فيتساقطون فى النار ثم يدعى
النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل
الاول حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر اتاهم رب
العالمين (اى ظهر لهم واشهدهم رؤيته من غير تكيف ولا حركة وانتقال)
فى ادنى صورة (اى اقرب صفة) من التى رأوه (اى عرفوه) فيها (بانه لا شبيه
شيئا من المحدثات) فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد فارقنا

الناس (الذين زاغوا عن الطاعة) فى الدنيا على افقر ما كنا اليهم (فى
معاشنا ومصالح دنيانا) ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد
فيقول انا ربكم فيقولون (زاد مسلم فى روايته نعوذ بالله منك) لا نشرك
بالله شيئا مرتين او ثلاثا (وانما قالوا ذلك لانه سبحانه وتعالى تجلى لهم
بصفة لم يعرفوها وقال الخطابى قيل انما حجبهم عن تحقيق الرؤية
فى هذه الكرة من اجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية
وهم عن ربهم محجوبون فاذا تميزوا عنهم رفعت الحجب فيقولون انت
ربنا) ه قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد (و
المعنى انه يؤتى بنبى كل امة يشهد عليها ولها) عن عبد الله بن مسعود رض
قال قال لى النبى صلعم اقرأ علىّ قلت آقرأ عليك وعليك انزل
قال فانى احب ان اسمعه من غيرى (.. وذلك ان المستمع
اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله
بالقراءة واحكامها..) فقرأت عليه سورة النساء
حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا (اى تشهد على صدقه هؤلاء الشهداء
لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم)
قال (ع) امسك فاذا عيناه تذرفان (اى يطلقان
دمعها. قال فى المصباح ذرفت العين ذرفا = دمعت
وذرف الدمع سال وذرفت العين الدمع .. بكاء فرح لا
بكاء جزع) قوله عز وجل ان الذين توفاهم الملئكة
(اى ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة لقبض
ارواح المؤمنين وثلثة للكفار ..) عن ابن عباس رض

ان ناسا من المسلمين (منهم عمرو بن امية بن خلف ..) كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله ص (.. وفى رواية انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر) يأتى السهم يرمى (وفى نسخة فيرمى) به فيصيب احدهم فيقتل فانزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملئكة (بقبض ارواحهم حال كونهم) ظالمى انفسهم (بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم وعند الطبرانى عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقى من المسلمين وانه لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجع فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية فكتب اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله ص من جامع المشرك او سكن معه فانه مثله ويؤخذ من الآية ان من اكثر سواد اهل الضلال من المسلمين فهو مذموم وان كان لا يريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون فى سبيل الله) قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهارون وسليمان (.. وترك ذكر موسى معهم لكونه ابرزه بعد على وجه يدل على مزيد شرفه وهو تخصيصه بالتكليم) عن ابى هريرة رض عن النبى ص قال من قال انا خير (يعنى نفسه

او النبى ص) من يونس بن متى فقد كذب (.. وهذا منه ص على طريق التواضع فلا يعارض حديث انا سيد ولد آدم الصادر منه ص على طريق التحدث بالنعمة والاعلام للامة برفيع منزلته ليعتقدوه او قال بالاول قبل ان يعلم الثانى او قاله زجرا عن توهم حط مرتبة يونس لكونه تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقال سدا للذريعة وهذا هو السبب فى تخصيص يونس بالذكر من بين سائر الانبياء عم . ص قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية (قال مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم لما نزلت يا ايها الرسول بلغ .. قال يا رب كيف اصنع وانا وحدى يجتمعون على فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته .. بان اهملت منها شيئا تكون فى حكم من لم يبلغ شيئا مما انزل الله لان ترك ابلاغ البعض محبط للباقى .. يعنى ربما آتاك الوحى بما تكره ان تبلغ خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف وان لم تبلغ الكل تكون فى حكم من لم يبلغ شيئا خلافا للشيعة القائلين انه قد كتم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية اما ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فلم يطلعه كتمانه) عن عائشة رض قالت من حدثك ان محمدا ص م كتم شيئا مما انزل عليه فقد كذب والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية (وفى الصحيحين عنها انها قالت لو كان محمد ص م كاتما شيئا لكتم هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد شهدت له امته بابلاغ الرسالة واداء الامانة واستظهر بذلك فى اعظم المحافل فى

خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو اربعين الفا
كما ثبت فى حديث مسلم) ٥ قوله عز وجل لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم (اى ما طاب ولذ منه وقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج
ويحب الحلوى والعسل . وحكى عن الحسن انه قال لبعض الاولياء لما
منع نفسه اكل الدجاج والفالوذج ارى لعاب النحل بلبابك البر بخالص
السمن يعيبه مسلم . ولما نقل له عن بعضهم انه لا يأكل الفالوذج و
يقول لا أؤدى شكره قال ايشرب الماء البارد قيل نعم قال انى لاجل
ان نعمة الله فيه اكثر من الفالوذج اه نعم من ترك لذات الدنيا
وشهواتها وانقطع الى الله تعالى متفرغا لعبادته من غير ضرر نفسى
ولا تقويت حق كان فعله لذلك فضيلة لا منع منها بل هى مأمور بها)
عن عبد الله (بن مسعود) رض قال كنا نغزو مع النبى ص وليس
معنا نساء فقلنا الا نختصى (اى الا نستدعى من يفعل بنا الخصاء
او نعالج ذلك بانفسنا والخصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما)
فنهانا عن ذلك (نهى تحريم لما فيه من تغيير خلق الله تعالى
وقطع النسل وكفر النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعمة
العظيمة وقد يفضى ذلك بفاعله الى الهلاك) فرخص لنا
بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالثوب (اى الى اجل وهو
نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان
عليه) ثم قرأ ابن مسعود يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم (قال النووى فى استشهاد ابن مسعود
بالآية انه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس ولعله
لم يكن ح بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد)

قوله عز وجل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الآية
(والخمر ما خامر العقل اى ستره وغطاه سواء كان من عنب او
تمر او غيرهما والميسر قمار العرب بالاقلام والانصاب :
الاصنام المنصوبة للعبادة وقيل حجارة كانوا ينصبونها و
يذبحون عندها فتنصب عليها دماء الذبائح . والازلام :
القداح اى السهام جمع زلم وكانت مستوية موضوعة فى جوف
الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم مكتوب على واحد منها امرنى
ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى آخر واحد منكم وعلى الآخرين
غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل اى
ليس عليه شئ وكانوا يستقسمون اى يطلبون بها بيان قسم
من الامر الذى يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او ما اختلفوا
فيه من نسب او امر قتيل او محل عقل وهو الدية او غير ذلك
من الامور العظيمة فان اجالوها اى اداروها على نسب وخرج
«واحد منكم» كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا
فيهم وان خرج ملصقا كان على حاله وان اختلفوا فى العقل
فمن خرج عليه قدح يحمله وان خرج الغفل الذى لا علامة عليه
اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم الله تعالى عن
ذلك وحرمه وسماه فسقا) عن انس بن مالك رض قال ما كان
لنا خمر غير فضيخكم (شراب يتخذ من البسر وحده من غير ان تمسه
النار . والفضيخ اللسى لان البسر يشدخ اى يكسر ويترك فى
وعاء حتى يغلى) هذا الذى تسمونه الفضيخ فانى لقائم اسقى
ابا طلحة (زيد بن سهل الانصارى) وفلانا وفلانا (وقع من تحية

من كان مع ابى طلحة عند سلم ابو دجانة وسهيل بن بيضاء وابو
عبيدة وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب) اذ جاء رجل
فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا
اهرق هذه القلال يا انس (اى الجرار التى لا يقل احدها الا
القوى من الرجال) قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر
الرجل (ففيه قبول خبر الواحد) قوله عز وجل لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم (ومعنى ينزل القرآن ما دام النبى صلعم حى
الحياة فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتتعرضوا
لشديد العقاب بالتقصير فى ادائها) عن انس رض قال خطب
النبى صلعم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم
(من عظمة الله تعالى وشدة عقابه لاهل الجرائم واهوال القيامة)
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلعم
وجوههم لهم خنين (اى صوت مرتفع بالبكاء من الصدر و
هو دون الانتحاب) فقال رجل (هو عبد الله بن حذافة .. وكان
يطعن فى نسبه) من ابى قال فلان (اى حذافة) فنزلت هذه
الآية (لا تسألوا عن اشياء الاية وعند ابن جرير عن انس ان
النبى صلعم سألوه حتى احفوه بالمسئلة فصعد المنبر فقال
لا تسألونى اليوم عن شئ الا بينته لكم فاشفق الصحابة ان
يكون بين يدى امر قد حضر قال فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا
الا وجدت كلا لافا رأسه فى ثوبه يبكى فانشأ رجل كان يلاحى
فيدعى لغير ابيه فقال يا نبى الله من ابى قال ابوك حذافة ثم
قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا

عائذا بالله من شر الفتن الحديث) عن ابن عباس رض
قال كان قوم يسألون رسول الله صلعم استهزاء فيقول
الرجل من ابى ويقول الرجل تضل ناقة ابن ناقتى فانزل الله
عز وجل فيهم هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها . ه قوله عز وجل
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية (اى او
من تحت ارجلكم كما فعل باصحاب الفيل وخسف بقارون .. وقيل
المراد بالفوقية حبس المطر وبالتحت منع الثمرات) عن جابر رض
قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال رسول الله صلعم اعوذ بوجهك (اى بذاتك الكريم)
او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم (يخلطكم
فى ملاحم القتال حال كونكم) شيعا (اى فرقا اى لا تكونون
شيعة واحدة يعنى يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق
ويذيق بعضكم بأس بعض (اى يقاتل بعضكم بعضا وقال
مجاهد يعنى اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف
وقال بعضهم هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والاهواء
وسفك الدماء) قال رسول الله صلعم هذا اهون (لان الفتن
بين المخلوقين وعذابهم اهون من عذاب الله تعالى فابتليت
هذه الامة بالفتن ليكفر بها عنهم) او هذا ايسر (شك من الراوى ..
وعند احمد باسناد صحيح لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث
ذكره فى فتح البارى ..) قوله عز وجل اولئك (اى الانبياء المذكورون)
الذين هدى الله فبهداهم اقتده (.. والمراد الاقتداء بهم

فی مکارم الاخلاق والصفات الحمیدة المشهورة عن کل واحد
منهم وکذا فی اصول ادیانهم دون فروعها والا لم یکن دینا ناسخا
وکان یجب حفظ کتبهم وما جعتها عند الحاجة واللازم باطل)
عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما انه سئل انی ص سورة سجدة
قال نعم (وهی سجدة تلاوة عند ابی حنیفة وشکر عند الشافعی
فتسن فی غیر الصلاة) ثم تلا وههنا لم الی قوله تعالی فبهداهم
اقتده ثم قال (ای ابن عباس) نبیکم صلی الله علیه وسلم
ممن امر ان یقتدی بهم (ای وقد سجدها داود فسجدها -
رسول الله صم اقتداء به واستدل بهذا علی ان شرع من
قبلنا شرع لنا وهی مسئلة مشهورة فی الاصول) قوله عزوجل
ولا تقربوا الفواحش (الکبائر او الزنا) ما ظهر منها وما
بطن (ای لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا وجهرا
او عمل الجوارح وعمل القلب وهو النیة او عموم الآثام) عن عبد
الله (ابن مسعود) رض قال لا احد اغیر من الله (افعل تفضیل من الغیرة
وهی الانفة والحمیة فی حق المخلوق وفی حق الخالق غضبه
ومنع ان یأتی المؤمن ما حرم علیه) ولذلک (ای لاجل غیرته)
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شیء احب الیه المدح
من الله (ای ان المدح ای الثناء بالصفات الجمیلة علی الممدوح
محبوب لله تعالی اکثر من غیره بمعنی انه یجب ان یمدح) ولذلک
مدح نفسه . ق قوله عز وجل خذ العفو (ای الفضل وما اتی به من
غیر کلفة) وأمر بالعرف (ای المعروف وهو المستحسن من الافعال)
الآیة (ای واعرض عن الجاهلین کابی جهل وکان هذا قبل -

الامر بالجهاد) عن ابن الزبیر رض قال امر الله تعالی نبیه ص
ان یأخذ العفو (ای یتلبس بالعفو) من اخلاق الناس (بان
یتساهل ولا یطلب ما شق علیهم مأخوذ من العفو الذی هو ضد
الجهل . وقال سعید بن ابی عروبة عن قتادة خذ العفو الخ من
هذه اخلاق امر الله تعالی بها نبیه ص ودله علیها فامره ان
یأخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غیر تشدید ویدخل فیه
ترک التشدید فیما یتعلق بالحقوق المالیة وکان هذا قبل وجوب
الزکاة . وروی ابن جریر وغیره انه لما نزل خذ العفو قال
رسول الله ص ما هذا یا جبریل قال ان الله تعالی امرک ان تعفو
عمن ظلمک وتعطی من حرمک وتصل من قطعک ای لان وصل
القاطع عفو عنه واعطاء من حرم امر بالمعروف والعفو عن -
الظالم اعراض عن الجاهل فالآیة مشتملة علی مکارم فیما یتعلق بمعاملة
الناس ولذا قال جعفر الصادق لیس فی القرآن آیة اجمع -
لمکارم الاخلاق منها . قال بعض الکبراء الناس رجلان محسن
فخذ ما عفا لک من احسانه ولا تکلفه فوق طاقته ومسیء فمره با
لمعروف فان تمادی علی ضلاله واستعصی علیک واستمر فی
جهله فاعرض عنه فلعل ذلک یرده کما قال تعالی ادفع بالتی هی احسن)
ق قوله عز وجل وقاتلوهم حتی لا تکون فتنة (ای الی ان لا
تفتنوکم فی دینکم) عن ابن عمر رض انه قیل له (لما امتنع من -
القتال فی الحروب الواقعة بین المسلمین کصفین والجمل ومحاصرة
ابن الزبیر) کیف تری فی قتال الفتنة (المذکور فی قوله تعالی
وقاتلوهم حتی لا تکون فتنة ای فما یمنعک من القتال مع ان الله تعالی

امر به فی تلك الآیة) قال (ابن عمر رضی الله عنهما لقد رأیتنا علیهم) وهل تدرون
ما الفتنة (التی امر الله تعالی بالقتال حتی تذهب) کان محمد صلی الله علیه وسلم
یقاتل المشرکین وکان الدخول علیهم فتنة (لان الاسلام کان قلیلا
فکان الرجل یفتن فی دینه اما ان یقتلوا واما ان یوثقوه فلما کثر
الاسلام لم تکن فتنة) ولیس (القتال معه) بقتالکم (وفی نسخة
کقتالکم) علی الملك (بل کان قتالا لاعلاء الدین لان المشرکین کانوا
یفتنون المسلمین اما بالقتل واما بالحبس) ۵ قوله عز وجل وآخرون
اعترفوا بذنوبهم الآیة (ای خلطوا اعمالا صالحا وآخر سیئا التخلف
عن الجهاد واظهار الندم. عسی الله ان یتوب علیهم وعسی من الله تحقیق
واجب .. وقال مجاهد نزلت فی ابی لبابة لما قال لبنی قریظة
انه الذبح واشار بیده الی حلقه وقال ابن عباس فی ابی لبابة
وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع صلی الله علیه وسلم من غزوته
ربطوا انفسهم بسواری المسجد وحلفوا لا یحلهم الا رسول الله صلی الله علیه وسلم
فلما انزل الله تعالی الآیة اطلقهم صلی الله علیه وسلم وعفا عنهم) عن سمرة بن
جندب رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لنا (فی حکایة منامه الطویل)
أتانی اللیلة آتیان (ای ملکان) فابتعثانی (من النوم) فانتهیا الی
مدینة مبنیة بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر (ای نصف)
من خلقهم کاحسن ما انت راء وشطر (ای نصف) کاقبح ما انت راء
قالا (لهم الملکان) لهم (للرجال) اذهبوا فقعوا فی ذلك النهر
فوقعوا فیه ثم رجعوا الینا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فی
احسن صورة قالا لی هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا اما
القوم الذین کانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبیح فانهم خلطوا
کان هنا تامة

عملا صالحا وآخر سیئا تجاوز الله تعالی عنهم . قوله عز وجل وکان
عرشه علی الماء (قبل خلق السموات والارض وعن ابن عباس
وکان الماء علی متن الریح) عن ابی هریرة رضی عن النبی صلی الله علیه وسلم قال
قال الله عز وجل أنفق أنفق علیك وقال ید الله ملأی (کناية
عن خزائنه التی لا تنفد بالعطاء) لا یغیضها (ای لا ینقصها) نفقة
سحاء (یقال سح الماء سحا من باب قتل اذا سال من فوق الی اسفل ای
دائمة الصب والهطل بالعطاء) اللیل والنهار) وقال أرأیتم ما انفق
(ای الذی انفقه) منذ خلق السموات والارض فانه لم یغض (ای
لم ینقص) ما فی یده وکان عرشه علی الماء وبیده المیزان یخفض و
یرفع (ای یخفض من یشاء ویرفع من یشاء ویوسع الرزق علی من یشاء
ویقتره علی من یشاء) ۶ قوله عز وجل وکذلك اخذ ربك اذا اخذ
القری (والتقدیر ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك الامم السابقة)
عن ابی موسی (الاشعری) رضی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله
لیملی (ای یمهل) للظالم حتی اذا اخذه لم یفلته (ای لم یخلصه ابدا
لکثرة ظلمه بالشرك فان کان مؤمنا لم یخلصه مدة طویلة بقدر جنایته)
ثم قرأ وکذلك اخذ ربك اذا اخذ القری وهی ظالمة ان اخذه الیم
شدید (ای وجیع صعب علی المأخوذ وفیه تحذیر عظیم عن الظلم کفرا کان
او غیره، لغیره اولنفسه ولکل اهل قریة ظالمة) قوله عز وجل الا من
استرق السمع الآیة (واستراقهم اختلاسهم سرا) عن ابی هریرة رضی
یبلغ به النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا قضی الامر ای حکم بامر من الامور) فی السماء
ضربت الملئکة باجنحتها خضعانا (مصدر بمعنی خاضعین ای منقادین
لامره) لقوله تعالی کانه سلسلة (ای القول المذکور یشبه صوت

وقع السلسلة) على صفوان (وهى الحجر الاملس وفى حديث ابن مسعود
مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله تعالى بالوحى يسمع اهل السموات
صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه امر
الساعة) فاذا فزع (اى ازيل الخوف) عن قلوبهم قالوا (للملئكة)
ماذا قال ربكم قالوا (اى المقربون من الملئكة كجبريل وميكائيل مجيبين
للذى قال (اى سأل) الحق (اى قال الله تعالى القول الحق) وهو
العلى الكبير (وفى حديث النواس بن سمعان عند الطبرانى مرفوعا
اذا تكلم الله تعالى بالوحى اخذت السماء رجفة شديدة من خوف
الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع رأسه جبريل عم فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد ـ
فينتهى به على الملئكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق
فينتهى به حيث امر) فيسمعها (اى تلك الكلمة وهى القول الذى
قاله الله تعالى) مسترق السمع ومسترق السمع هكذا واحد فوق آخر
فربما ادرك الشهاب (وهى الشعلة تظهر للناظر على شكل العمود) ـ
المستمع قبل ان يرمى بها (اى بالكلمة) الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه
حتى يرمى بها الى الذى يليه الى الذى هو اسفل منه حتى يلقوها الى الارض
فتُلقى (اى الكلمة) على فم الساحر (المنجم) فيكذب معها مائة كذبة
فيُصدق (اى الساحر فى كذباته) فيقولون (اى السامعون منه)
الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا (كناية عن الخرافات التى اخبر
بها الساحر من حوادث الزمان) فوجدناه (اى الخبر الذى اخبر به)
حقا للكلمة التى سمعت من السماء) قوله عز وجل ومنكم من يرد الى
ارذل العمر (اى أردئه ... وروى ابن مردويه من حديث انس انه مائة سنة)

عن انس بن مالك رض ان رسول الله ص م كان يدعو اعوذ
بك من البخل ومن الكسل (وهو التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه
ويكون لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة) وارذل
العمر (اى اخسه وهو الهرم الذى يشابه الطور الطفولية
فى نقصان القوة والعقل واغا استعاذ منه لانه من الادواء
التى لا دواء لها وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال ـ
ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن ربما يورث ـ
نقص العقل وتخابط الرأى وغير ذلك مما يسوء به الحال)
وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات (اى زمان
الحياة والموت وهو من اول التنع وهلم جرا . واصل الفتنة الامتحان
والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف ما يكره يقال
فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما
يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها
واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات
مايقع فى القبر كسؤال الملكين والمراد التعوذ من شر
سؤالها والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون
عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد
الفتنة قبيل الموت واضيفت اليه لقربها منه وكان صم يتعوذ
من المذكورات دفعا عن امته وتشريفا لهم ليبين لهم صفة المهم
من الادعية جزاه الله تعالى عنهم ما هو اهله) قوله عز وجل
ذرية من حملنا مع نوح (بنصب ذرية على الاختصاص او على البدل
من وكيلا اى لا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح)

ان كان عبدا شكورا (سمى بذلك لانه كان يحمد الله تعالى
على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله .. وفيه ترغيب على الشكر
على النعم لاسيما نعمة الاسلام ومر عن ابى هريرة رض قال
أتى النبي صم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش نهشة
(اى باضراسه او بجميع اسنانه وفى نسخة بالسين اى اخذ منه
باطراف اسنانه) ثم قال (اعلاما لامته بقدره عند الله ليزداد
ايمانهم به) انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون أمم
(وفى نسخة بم) ذلك (اى السبب فى كونى سيد الناس
يوم القيامة) يجمع الله الناس الاولين والآخرين فى صعيد واحد
(اى ارض واسعة مستوية) يُسمعهم الداعى وينفذهم البصر (لاستواء
الارض وعدم الحجاب) وتدنو الشمس (وفى الزهد لابن المبارك و
مصنف ابن ابى شيبة واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس
يوم القيامة حرعشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب
قوسين او ادنى فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع
حتى يغرق الرجل . زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضرهما يومئذ
مؤمنا ولا مؤمنة . القاب : مابين نصف وتر القوس وطرفه . يقال هو
على قاب قوسين كناية عن القرب . القوس : آلة على شكل نصف دائرة
ترمى بها السهام وهى مؤنثة وقد تذكر . وتصغيرها قويسة وقويس ج
قِيَح ، اقواس ، قياس وكل ما كان منحنيا على هيئة القوس ، برج فى السماء ، الذراع
فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس
الا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عم فيقولون له أنت أبو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه (قال الكرمانى الاضافة
لله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه) وامر الملئكة فسجدوا لك
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول ان
ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
(والمراد من الغضب كما قاله الكرمانى لازمه وهو ارادة ايصال
العذاب وقال النووى المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه
فيمن عصاه وما يشاهدهم اهل الجمع من الاهوال التى لم تكن ولا يكون
مثلها اهـ اى لان الغضب الذى هو توران دم القلب لارادة
الانتقام مستحيل على الله تعالى) وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته
نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض (اى
المبعوثين بالانذار واهلاك قومهم وآدم عم كانت رسالته
بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وكذا من بعده الى نوح
واجيب ايضا بان الاولية مقيدة باهل الارض وآدم ومن ذكر
معه لم يرسلوا الى اهل الارض كلهم بخلاف نوح عم لكن يشكل على هذا
حديث جابر : وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة فانه يقتضى ان عموم البعثة من خصوصيات نبينا عم واجيب
بان عموم بعثة نوح انما حصل بسبب الحادث الذى وقع وهو انحصار
الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان
فلم يكن ذلك فى اصل بعثته ..) وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا
الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى عز وجل قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى

دعوة دعوتها على قومى (وهى التى اغرق بها اهل الارض يعنى ان لم
دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على اهل الارض
فخشى ان يطلب فلا يجاب . وفى رواية عن انس ويذكر خطيئته التى
اصاب سؤاله ربه بغير علم اى المحكى عنه هو فى قوله تعالى فلا تسألن
ما ليس لك به علم اى من ان المراد بالاهل من آمن وعمل صالحا ولن
ابنك عمل غير صالح وجمع بينهما باحتمال ان يكون اعتذر بامرين
احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم
حيث قال ان ابنى من اهلى فخشى ان تكون شفاعته لاهل الموقف
من ذلك) نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم
فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات (وهى قوله انى سقيم وبل فعله
كبيرهم وقوله لسارة هى اختى والحق انها معاريض لكن لما كان صورتها
صورة كذب سماها بها واشفق منها استقصارا للنفس عن مقام الشفاعة
مع وقوعها لان من كان بالله اعرف واقرب منزلة كان اعظم خطرا
واشد خشية . قاله البيضاوى) نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله
فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس (ولا يلزم من قيام
وصف الكليم بموسى كونه خاصا به بل هو وصف غلب عليه كالمحبة
لنبينا صلعم وان كان شارك الخليل فى الخلة على وجه الكمل منه) اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه (من الكرب) فيقول ان ربى قد

غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانى قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها (ولا يقدح فى عصمته لكونه
خطأ وعده من عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر منه
على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم) نفسى نفسى اذهبوا
الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت
رسول الله وكلمته القاها الى مريم (اى اوصلها اليها وجعلها فيها)
وروح منه (اى وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل
والمادة لم وقيل لانه كان يحيى الاموات والقلوب) وكلمت الناس
فى المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط ولن يغضب بعده مثله
ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلعم (و
فى رواية الى عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فيأتون محمدا
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك (عن سهو وتأويل) وما تأخر (بمعنى انه معصوم منه
او انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع..) اشفع لنا الى ربك
الا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق فآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى
ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على احد قبلى
(وفى حديث ابى بن كعب عند ابى يعلى رفعه يعرفنى الله نفسه
فاسجد له سجدة يرضى بها عنى ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عنى)
ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع
فارفع رأسى فاقول امتى يا رب امتى يا رب فيقال
يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من

ابواب الجنة (وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها) وهم حش كاى
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال عم والذى نفسى
بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين ← مكة وحمير
(اى صنعاء لانها بلد حمير) او كما بين مكة وبصرى (والشك من الراوى)
قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يحمده فيه الاولون
والآخرون والمشهور انه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله تعا
من كرب ذلك اليوم وشدته) عن ابن عمر رض قال ان الناس
يصيرون يوم القيامة جثًا (جمع جثوة كحظوة وخطا اى جماعات)
كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة
الى النبى صم (زاد فى رواية فيشفع ليقضى بين الخلق) فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود (وقيل المقام المحمود غير ذلك) قوله عز وجل
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها . عن ابن عباس رض قال نزلت
ورسول الله صم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن
فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال
الله عز وجل لنبيه صم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع
المشركون فيسبوا القرآن (وفى رواية عن سعيد بن جبير فقالوا له
اى المشركون لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجوا لهك) ولا تخافت اى
لا تخفض صوتك) بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك
سبيلا (اى وسطا وقيل المراد بالصلاة الدعاء من اطلاق
اسم الكل على الجزء فعند ابن مردويه من حديث ابى هريرة كان
رسول الله صم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت)
قوله عز وجل اولئك (اشارة للاخرين اعمالا السابق ذكرهم)

الذين كفروا بآيات ربهم (بالقرآن او به والانجيل او بمعجزات
الرسول عم) ولقائه (بالبعث او بالنظر الى وجهه الكريم
اولقاء جزائه ففيه حذف وقد كذب اليهود بالقرآن والانجيل
والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله والبعث)
فحبطت اعمالهم الآية (بطلت لكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها)
عن ابى هريرة رض عن النبى صم قال يؤتى بالرجل العظيم السمين
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال (اى النبى صم
او ابو هريرة) اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (اى لا نجعل
لهم مقدارا واعتبارا اولا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لان
الميزان انما ينصب للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اولا نقيم
لاعمالهم وزنا لحقارتها واستدل به على ان الكفار لا يحاسبون
لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له فى الآخرة
حسنات فتوزن والراجح انهم يحاسبون والمراد بقوله تعالى فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا اى وزنا نافعا فلا ينافى ان اعمالهم توزن)
قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة (هو من اسماء يوم القيامة
كما قاله ابن عباس وغيره) عن ابى سعيد الخدرى رض قال قال
رسول الله صم يؤتى بالموت (الذى هو عرض من الاعراض جسما)
كهيئة كبش املح (فيه بياض وسواد لكن سواده اقل) فينادى
منادٍ يا اهل الجنة فيشرئبون (اى يمدون اعناقهم ويرفعون
رؤسهم) وينظرون (وعند ابن حبان وغيره فيطلعون خائفين
ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه) فيقول هل تعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح (وعند ابن ماجه فيذبح

على الصراط وعند الترمذي فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي
بين اهل الجنة والنار والذابح لم جبريل عم .. ونقل في التذكرة
ان الذابح ليحيى بن زكريا عم بين يدي النبي صم وقال قوم المذبوح
متولي الموت وكلهم يعرفه اي لانه الذي تولى قبض ارواحهم في الدنيا
والحكمة في مجيء الموت في صورة الكبش دون غيره اشارة الى حصول
الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل بالكبش وفي الاملح اشارة الى -
صفتي اهل الجنة والنار) ثم يقول (ذلك المنادي) يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت (وخلود
اما مصدر اي انتم خلود واخبر بالمصدر مبالغة كرجل عدل او جمع
اي انتم خالدون . زاد في رواية فيزداد اهل الجنة فرحا الى
فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذي فلو
ان احدا مات فرحا مات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا مات
اهل النار) ثم قرأ (النبي صم او ابو سعيد) وانذرهم يوم الحسرة
(اي انذر جميع الناس) اذ قضي الامر (اي فصل بين اهل
الجنة والنار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه) وهم في غفلة
وهؤلاء في غفلة اهل الدنيا (اي ان الضمير راجع لاهل الدنيا
اذ الآخرة ليست دار غفلة) وهم لا يؤمنون (بقي منهم -
الايمان على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية و
الآتية على سبيل التأكيد والمبالغة) قوله عز وجل والذين يرمون
(اي يقذفون) ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم . عن
سهل بن سعد رض ان عويمرا اتى عاصم بن عدي وكان سيد

بني عجلان فقال كيف تقول في رجل وجد مع امرأته رجلا
ايقتله فتقتلونه (.. وعند مسلم ايضا من حديث ابي مسعود
ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت
على غيظ وفي رواية عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون
المحصنات الآية قال عاصم بن عدي ان دخل رجل منا
بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء بابعة رجال يشهدون
بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتله قتل
به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت سكت
على غيظ) ام كيف يصنع سل لي رسول الله صم عن
ذلك فاتى عاصم النبي صم فقال يا رسول الله (حذف
المقول لدلالة السابق عليه) فكره رسول الله صم المسائل
وعابها فسأله عويمر فقال ان رسول الله صم كره المسائل
وعابها قال عويمر والله لا انتهي حتى اسأل رسول الله صم
عن ذلك فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع
امرأته رجلا (يزني وهو شريك بن سحماء) ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فقال رسول الله صم قد انزل الله القرآن
فيك وفي صاحبتك (وهي زوجته خولة بنت قيس على
المشهور وقيل بنت عاصم المذكور وعند ابن مردويه ان
عاصم بن عدي لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال
يا رسول الله اين لاحدنا اربعة شهداء فابتلي به في بنت
اخيه) فامرهما رسول الله صم بالملاعنة (اللعن واللعان لغة

الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت حجة للخصم
الى قذف من لطخ فراشه والحق العار به اوالى نفى ولد
قال النووى انما سمى لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن
صاحبه) بما سمى الله فى كتابه) فلا عنها ثم قال عويمر (ظلما
منه ان اللعان لا يحرمها) ان حبستها ظلمتها وطلقتها (وفى
رواية كذا فى مذهب الشافعى وكثيرون من المالكية ان الفرقة
تقع بفراغ الزوج من اللعان لان لعان المرأة انما شرع لدفع الحد
عنها فقط وقال مالك بعد فراغ المرأة وهى فرقة فسخ لا فرقة طلاق
وقال ابو حنيفة لا تقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع فى احاديث
اللعان وتكون فرقة طلاق وعن احمد روايتان وقيل لا تقع
الا بايقاع الزوج اخذا من ظاهر الحديث ان الزوج هو الذى
طلق ابتداء وقد علمت تأويله وقد ورد انه عليه السلام بعد ان قال
هى طالق ثلاثا قال لا سبيل لك عليها اى لا ملك لك عليها فلا يقع
طلاق) فكانت (اى الفرقة بينهما) سنة لمن كان بعدهما فى
المتلاعنين (فلا يجتمعان بعد الملاعنة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة
وفى رواية فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت
حاملا فانكر حملها وعند الدارقطنى لاعن بين عويمر العجلانى و
امرأته فانكر حملها الذى فى بطنها وقال هو لابن سحماء)
ثم قال رسول الله صلعم انظروا فان جاءت به اسحم (اى اسود
ادعج العينين (اى شديد سواد الحدقة) عظيم الاليتين
(اى العجز) خدلج الساقين (اى عظيمهما) فلا احسب عويمرا
الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة (دويبة

تتراءى على الطعام واللحم فتفسده وهى من انواع الوزغ -
شبه بها لحمرتها وقصرها) فلا احسب عويمرا الا قد كذب
عليها فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلعم
من تصديق عويمر (وفى رواية فجاءت به على المكروه
من ذلك) فكان (اى الولد) بعد ينسب الى امه.
(لانه صلعم الحقه بها لتحقق كونه منها فاعتبر الشبه من غير حكم به
لاجل ما هو اقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل فى وليدة
زمعة وانما يحكم بالشبه وهو حكم القافة اذا استوت العلائق
كسيد بن وطئا فى طهر) قوله عز وجل ويدرأ عنها (اى عن
المقذوفة) العذاب (اى الحد) ان تشهد اربع شهادات -
بالله الآية. عن ابن عباس رض ان هلال بن امية قذف
امرأته عند النبى صلعم بشريك بن سحماء (.. وفى نقيه
مقاتل انها كانت حبشية وقيل يمانية .. ولا يمتنع ان يتهم
شريك بن سحماء بهذه المرأة وامرأة عويمر معا) فقال
النبى صلعم البينة (بتقدير احضر البينة) والا حد (وفى
نسخة اوحد بالرفع اى احضر البينة اويقع حد) فى
ظهرك (اى على ظهرك) قال (ابن عباس) فقال (هلال
بن امية يا رسول الله) اذا رأى احدنا على امرأته رجلا
ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلعم يقول البينة والا حد
فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق
وليترلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد فنزل جبريل وانزل
عليه والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ الصادقين.

(اى تقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فيما رماها الزوج به)
فارسل ص م (اليهما اى الى هلال وزوجته خولة بنت عاصم)
فجاء هلال فشهد (اربع شهادات..) والنبى ص م يقول -
الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب (..وفى رواية عن
ابن عباس فقال هلال والله انى لصادق) ثم قامت فشهدت
فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة (للعذاب
الاليم ان كانت كاذبة) قال ابن عباس فتلكأت (بوزن
تفعلت اى توقفت وتباطأت عن ذلك ونكصت (اى رجعت
عن استمرارها فى اللعان) حتى ظننا انها ترجع (عن مقالها
فى تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به) ثم قالت
لا أفضح قومى سائر اليوم (اى جميع الايام اى ايام الدهر
او فيما بقى من الايام بالاعراض عن اللعان والرجوع الى -
تصديق الزوج..) فمضت (اى فى تمام اللعان) فقال النبى
ص م ابصروها فان جاءت به اكحل العينين (اى شديد سواد
جفونهما خلقة من غير اكتحال) سابغ الاليتين (اى عظيمهما)
خدلج الساقين (اى عظيمهما) فهو لشريك بن سحماء فجاءت
به كذلك فقال النبى ص م لولا ما مضى من كتاب الله -
(فى آية اللعان) لكان لى ولها شأن (فى اقامة الحد عليها
وفى ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها اى
لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة
للسامعين. قال الكرمانى فان قلت الحديث الاول يدل
على ان عويمرا هو الملاعن والآية نزلت فيه والولد شابه

وهذا يدل على انه هلال ابن امية واجاب بان النووى
قال اختلفوا فى نزول آية اللعان هل هو بسبب عويمر ام
بسبب هلال والاكثرون انها نزلت فى هلال واما قوله
ص م لعويمر ان الله قد انزل فيك وفى صاحبتك قرآنا
فقالوا معناه الاشارة الى انه ما نزل فى قصة هلال حكم
عام لجميع الناس ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا ولعلهما
سألا فى وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما وسبق هلال
باللعان.. والحاصل انهم اختلفوا فى الذى وجد مع امرأته
رجلا وتلاعنا وكان ذلك سببا فى نزول الآية على قوليه
هلال بن امية او عويمر العجلانى قال الواقدى اظهرهما
انه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا على ان المرمى به
شريك بن سحماء. (و) قوله عز وجل يحشر الذين على وجوههم
الآية (اى الى جهنم مقلوبين اى محوبين اليها)
عن انس بن مالك رض ان رجلا قال يا نبى الله (كيف
يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال اليس الذى
امشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه
يوم القيامة (.. واغا حشى على وجهه معاقبة على
تركه السجود فى الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته بحيث
صار وجهه مكان يديه ورجليه فى التوقى عن المؤذيات..)
قوله عز وجل الم غلبت الروم عن ابن مسعود رض
وقد بلغه ان رجلا يحدث فى كندة فقال (ذلك
الرجل فى حديثه) يجئ يوم القيامة دخان فيأخذ باسماع

المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام وكان ابن مسعود
حين بلغه (ذلك التفسير عن الرجل) متكئا فغضب فجلس فقال من
فليقل (ما يعلم اذا سئل) ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من
العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم الله اعلم (لان تبيين المعلوم من المجهول
نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما) فان الله قال
لنبيه ص م قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين (والقول
فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجئ دخان الخ
وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال) وان قريشا (اى واغا
سبب نزول الآية ان قريشا) ابطؤا عن الاسلام فدعا عليهم
النبي ص م فقال اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف -
فاخذتهم سنة (اى قحط) حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة و
العظام وفي الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان
(من ضعف بصره بسبب الجوع) فجاءه (ع م) ابو سفيان
(بمكة او المدينة) فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم و
ان قومك قد هلكوا (من الجدب والجوع بدعائك عليهم) فادع
الله فقرأ (ع م) فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين
(اى بين واضح يراه كل احد) الى قوله عائدون (اى الى الكفر
او الى العذاب قال ابن مسعود) افيكشف عنهم عذاب الآخرة
اذا جاء (اى بخلاف القحط فانه يكشف بدعائه ص م كشفا قليلا)
ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى (اى سبب نزوله) يوم
نبطشه البطشة الكبرى يوم بدر (ظرف يزيد القتل فيه وهذا
هو الذى قاله ابن مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وابى العالية

.. واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابى حاتم عن الحارث
عن على بن ابى طالب قال لم يمض آية الدخان بعد تأخذ
المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ واخرج ايضا
عن عبد الله بن ابى مليكة قال غدوت على ابن عباس
ذات يوم فقال ما غت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال
قالوا لما طلع الكوكب ذو الذنب خشيت ان يكون الدخان قد
طرق فما غت حتى اصبحت. قال الحافظ ابن كثير واسناده
صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه جماعة
من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح
والحسان ومما فيه دلالة واضحة قوله تعالى فارتقب يوم
تأتى السماء بدخان مبين اى بين واضح وعلى ما فسره ابن
مسعود انما هو خيال رأوه فى اعينهم من شدة الجوع والجهد
وكذا قوله تعالى يغشى الناس اى يعمهم ولو كان خيالا -
يخص مشركى مكة لما قيل يغشى الناس. وقال آخرون
لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة وفى حديث
حذيفة بن اسيد الغفارى عن النبي ص م لا تقوم الساعة
حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة
وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى والدجال وثلثة
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا. انفرد باخراجه مسلم
(وقوله تعالى) لزاما (وهو الاسر وذلك) يوم بدر (ايضا)

(قال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم اى
غلبهم لفارس والبطشة والقمر والدخان) ص قوله عزوجل
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (اى مما تقر به عيونهم
.. قال بعضهم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم) عن ابى هريرة
رض عن النبى ص م قال قال الله عز وجل اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر
(.. وفى حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم مرفوعا قال موسى ع م
يارب ما ادنى اهل الجنة منزلة الحديث الى ان قال فاعلاهم منزلة
قال الذين اردت غرسى كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين
ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر) ذخرا (.. وقال الكرمانى
وذخرا بالنصب متعلق باعددت وقال فى الفتح اى جعلت ذلك
لهم مذخورا) بَلْهَ ما اُطْلِعتم عليه (وفى نسخة ما اَطْلَعهم وروى
مِنْ بَلْهِ .. قال الجوهرى وبله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف ومعناه
دع .. وقال غيره بله اسم من اسماء الافعال بمعنى دع واترك
تقول بله زيدا وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول —
بله زيد اى ترك زيد .. والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة
وعرفتموه من لذاتها فانه سهل يسير فى جنب ما ادخرته لهم
واما الفتح مع اثبات من فقال الرضى اذا كانت بله بمعنى كيف جاز
ان تدخل من .. فتكون بمعنى كيف التى يقصد بها الاستبعاد
.. اى كيف ومن اين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادى الصالحين
فانه امر عظيم قلما تتسع عقول البشر لادراكه والاحاطة به واما الجر
فوجه بان بله بمعنى غير اى من غير ما اطلعتم عليه) ثم قرأ ص م

فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
(.. اى ذخرا جزاء والحديث كالتفصيل لهذه الآية لانها
نفت العلم وهو نفى طرق حصوله) قوله عز وجل ترجى (تؤخر)
من تشاء منهن (اى من الواهبات) وتؤوى (اى تضم) اليك
من تشاء الآية . عن عائشة رض قالت كنت اغار على اللاتى
وهبن انفسهن لرسول الله ص م (.. وفى رواية كانت
تعير اللاتى وهبن انفسهن) واقول اتهب المرأة نفسها
(وظاهر قولها وهبن ان الواهبة اكثر من واحدة منهن
خولة بنت حكيم وام شريك وفاطمة بنت شريح وزينب
بنت خزيمة قال عامر الشعبى كن نساء وهبن انفسهن لرسول الله ص م
فدخل ببعضهن وأرجا بعضا منهن ام شريك وهذا شاذ والمحفوظ
انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له ففى حديث حماد عن
عكرمة عن ابن عباس عند الطبرانى باسناد حسن لم يكن عند رسول
الله ص م امرأة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة
ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له لانه ص م راجع الى ارادته)
فلما انزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء
ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما أرى (اى ما اظن)
ربك الا يسارع فى هواك (اى الا موجبا لك مرادك بلا تأخير و
قيل المراد بالارجاء والايواء القسم وعدمه لازم اى ان شئت
تقسم لهن او لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من
شئت وترك من شئت كذا روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن
وقتادة وغيرهم ولذا قال بعض العلماء من الشافعية وغيرهم

لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه وانما كان يقسم
اختيارا منه لا على سبيل الوجوب لكن المشهور وجوبه عليه)
وعنها رض قالت كان رسول الله صم يستأذن في يوم المرأة منا
(اى نوم نوبتها اذا اراد ان يتوجه الى الاخرى) بعد ان نزلت
هذه الآية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء والاية فكنت
اقول له ان كان ذاك (اى امر المقام عند المرأة او التوجه الى غيرها
موكولا) الي فاني لا ايد يا رسول الله أن أوثر عليك (اى باقامتك
عندي) احدا (من النساء اولا اوثر عليك احدا من الرجال باقامتي
عنده والحديث الاول يقتضي ان الآية نزلت في الواهبات
والثاني يقتضي انها نزلت في ازواجه صم كما تقدم عن ابن عباس
واختار ابن جرير ان الآية عامة في الواهبات واللاتي عنده
وهو اختيار حسن جامع للاحاديث) قوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية . عن عائشة رض
قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها (بنت زمعة) وكانت امرأة
جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال يا سودة
(استفهام) اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين (ولعله قصد
المبالغة في اخفاء امهات المؤمنين بحيث لا تبدين اشخاصهن اصلا
ولو كن مستترات) قالت فانكفأت (اى انقلبت حال كوني)
راجعة ورسول الله صم في بيتي وانه ليتعشى (اى يأكل العشاء)
في يده (وفي نسخة وفي يده) عرق (العظم الذي عليه اللحم)
فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي
فقال لي عمر كذا وكذا قالت (اى عائشة) فاوحى الله اليه

ثم رفع عنه (ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحي) وان
العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن ان تخرجن
لحاجتكن (دفعا للحرج والمشقة عليكن وفيه تنبيه على ان
المراد بالحجاب المطلوب في آية الحجاب الستر حتى لا يبدو
من جسدهن شئ لا حجب اشخاصهن في البيوت والمراد
بالحاجة البراز كما تقدم في الوضوء .. وتقدم ان نزول
آية الحجاب احد الموافقات لعمر وهي خمسة عشر كما مر تم
لفظيات واربع معنويات واثنتان في التوراة فاما اللفظيات
فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب واسارى بدر حيث
شاوره صم فقال هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم
فهوى ص م ما قاله الصديق من اطلاقهم واخذ الفداء
فنزلت ما كان لنبي ان تكون له اسرى . وقوله لامهات
المؤمنين لتكففن عن رسول الله صم او ليبدلنه الله
ازواجا خيرا منكن فنزلت وقوله لما اعتزل عمر نساءه
في المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل
معك وجبريل وانا وابو بكر والمؤمنون فانزل الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية . واخذه بثوب النبي صم
اى لما قام يصلي على عبد الله ابن ابي ومنعه اياه من الصلاة عليه
فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولما نزل ان تستغفر
لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم قال عمر فلازيدن على
السبعين فاخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله لا يغفر

الله لهم ابدا استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله انشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله احسن الخالقين فنزلت ولما استشاره صلعم في عائشة حين قال لها اهل الافك ما قالوا فقال عمر يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال - افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى . واما المعوذات فان عمر قال لليهود - انشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلعم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملئكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا وهو عدونا من الملئكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر فاني اشهد ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزلت قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين . وكان عمر حريصا على تحريم الخمر فكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل تحريمها في آيات . ودخل عليه جماعة وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف بعض جسده فكره ذلك وقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزل يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الاية ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين و قليل من الآخرين حزن عمر وقال لم ينج منا الا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين . واما موافقته لما في

التوراة فروى انه جاء رجل يهودي اليه فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال لاصحاب النبي صلعم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شئ فقال عمر افرأيت النهار اذا جاء الليل ملأ السموات والارض قال بلى قال فاين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي والذي نفسك بيده يا امير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت وروى ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفس عمر بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله تعالى . قوله عز وجل (يخاطب من اضمر نكاح عائشة بعده صلعم) ان تبدوا شيئا (من تزويج امهات المؤمنين على السنتكم) او تخفوه الآية . عن عائشة رض استأذن علي (اي طلب الاذن في الدخول على) افلح اخو ابي القعيس (واسمه وائل الاشعري) بعد ما نزل الحجاب (آخر سنة خمس) فقلت لا آذن له حتى استأذن فيه رسول الله صلعم فان اخاه ابا القعيس ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فدخل على صلعم فقلت يا رسول الله ان افلح اخا ابي القعيس استأذن علي فابيت ان آذن له حتى استأذنك فقال رسول الله صلعم وما منعك ان تأذني (على اهمال ان الناصبة حملا على ما اختها . وفي نسخة ان تأذني بحذف النون للناصب) لعمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني

امرأة ابى القعيس فقال (ع م) اتربى لقد عمك ترب عينك
(كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها ومعناه فى الاصل لصقت
عينك بالتراب والمراد لازم ذلك وهو الفقر اى افتقرت عينك
وقيل المعنى ضعف عقلك اذا قلت هذا او تربت يمينك
ان لم تفعلى فكانت عائشة بعد ذلك تقول حرموا من الرضاعة
ما تحرمون من النسب .) قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون
على النبى الاية عن كعب بن عجرة رض قال قيل يا رسول الله
اما السلام عليك فقد عرفناه (بما علمتنا ان نقول فى التحيات
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله -
بالصلاة والسلام عليك وعند الترمذى عن كعب بن عجرة
قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية قلنا
يا رسول الله قد علمنا السلام) فكيف الصلاة (وفى نسخة عليك
اى علمنا كيف اللفظ الذى به نصلى عليك كما علمنا السلام فالمراد
بعدم علمهم الصلاة عدم معرفة تأديتها بلفظ لائق به ع م ..
وفى حديث ابن مسعود البدرى عند الامام احمد وابى داود
والنسائى والحاكم انهم قالوا يا رسول الله اما السلام عليك
فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا
وبه استدل الشافعى على وجوب الصلاة فى التشهد الاخير)
قال (ع م) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
آل ابراهيم انك حميد مجيد (الاول فعيل من الحمد بمعنى محمود
وهو من حمد ذاته وصفاته او المستحق لذلك والثانى بمعنى ماجد
مبالغة من المجد وهو الشرف) اللهم بارك (من البركة وهى الزيادة

من الخير) على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد (ولم يقل فى الموضعين على ابراهيم بل قال كما صليت على آل
ابراهيم وكما باركت على آل ابراهيم وفى رواية كما صليت على ابراهيم
.. والتشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج
ونحوه اى كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فنسأل منك
الصلاة على محمد بطريق الاولى لان الذى يثبت للفاضل يثبت
للافضل بطريق الاولى وقيل غير ذلك) عن ابى سعيد الخدرى رض
قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم
(وفى رواية كما صليت على ابراهيم) وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم (ذكر ابراهيم واسقط آل ابراهيم وفى رواية
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ..
ويحتمل ان يكون من اختصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم
رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم فى قوله آل ابراهيم
لانه يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا
وفى رواية كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وكذا فى قوله كما باركت ..) قوله عز وجل لا تكونوا كالذين آذوا
موسى (اى لا تؤذوا رسول الله كما آذى بنو اسرائيل موسى) -
عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله ص ان موسى كان
رجلا حييا (اى كثير الحياء. زاد فى رواية ستيرا لا يرى من جلده
شئ استحياء منه فاذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا -
ما يستتر موسى هذا الستر الا بعيب فى جلده اما برص واما ادرة

واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده
فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان
الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر
ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق
الله وابرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق
بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا
او خمسا) قوله عز وجل ان هو الا نذير لكم عن ابن عباس رضي
قال صعد النبي صلعم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه (كلمة يقولها
المستغيث واصلها اذا اصاحوا للغارة لانهم كانوا اكثر ما كانوا يغيرون
عند الصباح ويكون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل يا
صباحاه يقول قد غشينا العدو وقيل ان المتقاتلين كانوا اذا
جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه -
فكأنه يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت الصباح
فتأهبوا للقتال) فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك فقال -
ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقوني
قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب
تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله تعالى تبت (اي خسرت او هلكت)
يدا ابي لهب وتب (اي خسر او هلك) قوله عز وجل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم (بالمعاصي) الآية (اي لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغيرها
فتغفر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه
يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن الكبائر بعدها وجمهور

اصحابنا انه يعفو عن بعض الكبائر مطلقا ويعذب بعضها
الا انه لا علم لنا الآن بشئ من هذين البعضين بعينه وقال كثير
منهم لا نقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل بجوازه) عن ابن عباس رض
ان ناسا من اهل الشرك (منهم الواقدي منهم وحشي بن حرب قاتل حمزة)
كانوا قد قتلوا واكثروا (من القتل) وزنوا واكثروا (من الزنا)
فاتوا محمدا صلعم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه (من الاسلام)
حسن لو تخبرنا ان لما (اي للذي) عملنا كفارة فنزل والذين
لا يدعون مع الله الها آخر الآية ونزل قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (وعند
الامام احمد رض من حديث ثوبان مرفوعا ما احب ان لي الدنيا
وما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا الخ فقال رجل
يا رسول الله فمن اشرك فسكت النبي صلعم ثم قال الا ومن
اشرك ثلاث مرات . . وقال ابن عباس رض قد دعا الله سبحانه
وتعالى الى توبته من قال انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله
غيري فمن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله
ولكن اذا تاب الله على العبد تاب . قوله عز وجل وما قدروا
الله حق قدره (اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره
او ما عرفوه حق معرفته) عن عبد الله (بن مسعود) رض
قال جاء حبر من الاحبار (اي عالم من علماء اليهود) الى رسول -
الله صلعم فقال يا محمد انا نجد (اي في التوراة) ان الله يجعل
(وفي نسخة يمسك) السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر
على اصبع والماء على اصبع (وفي نسخة اخرى والماء والثرى)

وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك (اى المنفرد بالملك) فضحك النبى صم حتى بدت نواجذه (وهى الضواحك التى تبدو عند الضحك) تصديقا لقول الحبر (وفى رواية تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له) ثم قرأ رسول الله صم وما قدروا الله حق قدره (وقراءة عم هذه الآية تدل على صحة قول الحبر لضحكه وهذه - لغيره من المتشابه كالوجه واليدين والقدم والرجل والجنب فى قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله و اختلف العلماء فى ذلك هل يؤول المشكل ام يفوض معناه المراد اليه تعالى مع استحالة ارادة ظاهره واتفقوا على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح فى اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو اسلم والتأويل مذهب الخلف وهو اعلم اى احوج الى مزيد علم فيؤول الاصبع هنا بالقدرة اذ ارادة الجارحة مستحيلة وبهذا يندفع قول بعضهم ان قوله تصديقا لقول الحبر مدرج من كلام الراوى لان نسبة الاصبع الى الله تعالى مستحيلة وانما ضحك تعجبا من كذب اليهودى فظن الراوى انه تصديق وهذا مردود اذ كيف يسمع صم وصف ربه بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره اشد الانكار حاشاه الله من ذلك) قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة (القبضة: المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة) عن ابى هريرة رض قال سمعت رسول الله صم يقول يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه (اى

بقدرته والطى يطلق على الادراج كطى القرطاس كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب على الافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفى اى افنيته) ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض (ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول انا الملك الحديث ..) قوله عز وجل ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض (فمن ميتا او مغشيا عليه) (الا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور والزبانية وقال الحسن البارى سبحانه وتعالى وعليه فالاستثناء منقطع .. واختلف فى الصعقة فقيل انها غير الموت كقوله تعالى فى موسى فخر موسى صعقا فلم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد .. وعلى هذا فنفخ الصور مرتين فقط وقيل - الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة الموت اى قريب من الفزع وشدة الصوت فالنفخ ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة فى النمل ونفخة الصعق ونفخة القيام .) عن ابى هريرة رض ان النبى صم قال بين النفختين (نفخة الاماتة ونفخة البعث) اربعون قالوا يا اباهريرة اربعون يوما قال ابيت (اى - اسكت عن تعيين ذلك) قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت (.. وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله تعالى

بها كل حي والاخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت وقال الحليمي
اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة ..)
ويبلى (اى يفنى) كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه (ويقال
عجم وهو عظم لطيف فى اصل الصلب وهو رأس العصعص
بين الاليتين وعند ابى داود والحاكم وابن ابى الدنيا من
حديث ابى سعيد الخدرى مرفوعا انه مثل حبة الخردل
ولمسلم من طريق ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة
كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب) فيه (اى بسببه
ومنه) يركب الخلق (يعنى انه يكون علامة للملك على
اعادة تلك الاجزاء بعينها لذلك المخلوق .. وقوله
يبلى كل شئ من الانسان عام يخص منه الانبياء عم لان
الارض لا تأكل اجسادهم وقد الحق ابن عبد البر الشهداء
والقرطبى المؤذن المحتسب) قوله عز وجل قل لا اسألكم عليه
(اى على تبليغ الوحى) اجرا الا المودة فى القربى (اى الا
ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا اهل قرابتى .. يعنى
انا لا اطلب منكم الا هذا وهذا ليس فى الحقيقة اجرا لان -
حصول المودة بين المسلمين امر واجب ففى حق الشرف
الخلق اولى فكأنه قال والمودة فى القربى ليست اجرا فلا اجر
البتة) عن ابن عباس رض قال (فى تفسير الا المودة فى القربى)
ان النبى صم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا
ما بينى وبينكم من القرابة (فحمل الآية على ان معناه ان تودوا
النبى صم من اجل القرابة التى بينه وبينكم والخطاب خاص

بقريش ورد بذلك على سعيد بن جبير فى قوله المراد
قربى آل محمد ص م فحمل الآية على امر المخاطبين بان يوادوا
اقاربه ص م فالخطاب عام لجميع المكلفين ويؤيد ما قاله
ابن عباس ان السورة مكية واما حديثه عند ابى حاتم
قال لما نزلت هذه الآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله تعالى
بمودتهم قال فاطمة وولداها عم فقال ابن كثير اسناده
ضعيف فيه متهم لا يعرف والآية مكية ولم يكن اذ ذاك لفاطمة
اولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلى الا بعد بدر من السنة
الثانية من الهجرة فتفسير الآية بما قرب به جبير الامة وترجمان
القرآن ابن عباس رض احق واولى ولا تنكر الوصاية -
باهل البيت واحترامهم واكرامهم اذهم من الذرية الطاهرة
التى هى اشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا
ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم
كالعباس وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رض) قوله عز وجل
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (اى عذاب القحط والجهد
او عذاب الدخان الآتى قرب قيام الساعة او عذاب النار حين يدعون
اليها فى القيامة او دخان يأخذ باسماع المنافقين وابصارهم و
رجح الاول بان القحط كان اشد على اهل مكة اتاه ابو سفيان
فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم آمنوا فلما كشف عاد
ولو حملناه على الآخرين لم يصح لانه لا يصح ان يقال لهم ع انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون) فيه (اى فى تفسير هذا القول) حديث

ابن مسعود المتقدم فى سورة الروم (وهو ان قريشا لما غلبوا على النبى صم
بخروجهم عن طاعته واستعصوا عليه قال اللهم اعنى عليهم بسبع
كسبع يوسف فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد
حتى جعل احدهم يرى ما بين بينه وبين السماء كهيئة الدخان بسبب
الجوع) وزاد فى هذه الرواية قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون (وعدوا بالايمان ان كشف عنهم الجوع) فقيل له ان كشفنا
عنهم العذاب عادوا (الى كفرهم) فدعا (عم) ربه فكشف عنهم
فعادوا فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر (فذلك قوله تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر
(اى الامور الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وهو
فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه) عن ابى هريرة رض
قال قال رسول الله صم قال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم
يسب الدهر وانا الدهر (اى خالق الدهر) بيدى الامر (الذى
ينسبونه الى الدهر) اقلب الليل والنهار (وروى نصب الدهر
فى قوله وانا الدهر اى اقلب الليل والنهار فى الدهر والرفع اولى
.. وقيل الدهر الثانى غير الاول اذ هو مصدر بمعنى الفاعل و
معناه انا الدائم المصرف المقدر لما يحدث فاذا سب ابن آدم الدهر
بمعنى الزمان من اجل ان فاعل هذه الامور عاد سبه الى لانى فاعلها
وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور قال الشافعى والخطابى
وغيرهما وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركى
العرب المنكرين للمعاد . والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين
للصانع المعتقدين ان فى كل ستة وثلثين الف سنة يعود كل شئ الى

ما كان عليه وكابروا المعقول وكذبوا المنقول . قال ابن كثير وقد
غلط ابن حزم ومن تابعه من الظاهرية فى عدهم الدهر من الاسماء
الحسنى اخذا من هذا الحديث) قوله عز وجل فلما رأوه (اى العذاب)
عارضا (اى سحابا عرض فى افق السماء او الضمير للسحاب اى فلما
رأوا السحاب عارضا) مستقبل اوديتهم الاية . عن عائشة زوج
النبى صم قالت ما رأيت رسول الله صم ضاحكا حتى ارى منه
لهواته (جمع لهاة وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى اعلى الحنك) انما
كان يتبسم وذكرت باقى الحديث (وهو انه كان اذا رأى غيما
او ريحا عرف فى وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله ان الناس
اذا رأوا الغيم فرحوا به رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا
رأيته عرف فى وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمننى ان يكون
فيه عذاب عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا
عارض ممطرنا) وقد تقدم فى بدء الخلق قوله عز وجل وتقطعوا
ارحامكم عن ابى هريرة رض عن النبى صم قال خلق الله الخلق
فلما فرغ منه (اى قضاه واتمه ونحو ذلك مما يشهد بانه مجاز
من القول فانه سبحانه وتعالى لن يشغله شأن عن شأن) قامت الرحم
(حقيقة بان تجسمت او قام ملك فتكلم على لسانها) فاخذت -
(مفعوله محذوف فى اكثر الروايات وفى رواية ابن السكن فاخذت
بحقو الرحمن . قال فى المصباح الحقو موضع شد الازار وهو
الخاصرة ثم توسعوا فيه حتى سموا الازار الذى يشد على العورة
حقوا .. قال البيضاوى لما كان من عادة المستجير ان يأخذ بذيل
المستجار به او بطرف ردائه وازاره .. وقال الطيبى وهذا ينبغى على

الاستعارة التمثيلية التى الوجه فيها منتزع من امور متوهمة للمشبه
المعقول وذلك انه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار
الى الصلة والذب عنها من القطيعة بحالة مستجير يأخذ بذيل
المستجار به وحقوازاره والجامع مطلق حال منتزعة من متعدد
ثم ادخل الحال المشبه فى جنس المشبه به واستعمل فى الحال المشبه
ما كان مستعملا فى المشبه به من الالفاظ بدلائل قرائن الاحوال
ويجوز ان تكون مكنية بان شبه الرحم بانسان مستجير عن يحميه ويحرسه
ويذهب عنه مايؤذيه ثم اسند على سبيل الاستعارة التخييلية
ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة عن ارادة
الحقيقة ثم ركبت الاستعارة باخذ الحقو والقول وقوله بحقو
الرحمن استعارة اخرى مثلها والمراد تعظيم شأن الرحم و
فضيلة واصلها واثم قاطعها) قال (تعالى) مَهْ (اى الكف
وانزجر وقال ابن مالك هى هنا ما الاستفهامية حذفت الفها
ووقفت عليها بهاء السكت .. فان كان المراد الزجر فواضح
وان كان الاستفهام فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون
الاستعلام فانه تعالى يعلم السر واخفى) قالت هذا مقام
العائذ (اى قيامى هذا قيام المستجير) بك من القطيعة -
(وعند احمد انها تكلم بلسان طلق ذلق) قال (تعالى) -
اترضين (وفى نسخة الا ترضين) ان اصل من وصلك (بان -
اتعطف عليه وارحمه لطفا وفضلا) واقطع من قطعك (فلا
ارحمه) قالت بلى يارب (اى رضيت) قال فذاك (زاد الاكمعيلك)
قال ابوهريرة رض فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم (اى فهل يتوقع منكم

ان توليتم (احكام الناس فامرتم عليهم اواعرضتم عن القرآن
وفارقتم احكامه) ان تفسدوا فى الارض (بالمعصية والبغى وسفك
الدماء) وتقطعوا ارحامكم (تجاذبا للولاية اورجوعا الى ما
كنتم عليه فى الجاهلية من مقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم
فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم ويقال
لهم ذلك) وفى رواية عنه قال قال رسول الله صم اقرؤا
ان شئتم فهل عسيتم (.. قال الامام النووى رح لاخلاف
ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها معصية والصلة -
درجات بعضها ارفع من بعض وادناها صلتها بالكلام و
لو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة اهـ.
وفى حديث ابى بكرة مرفوعا ما من ذنب احرى ان يعجل
الله عقوبته فى الدنيا مع مايدخر لصاحبه فى الآخرة من البغى
وقطيعة الرحم رواه احمد وعنده من حديث ثوبان مرفوعا
من سره النساء فى الاجل والزيادة فى الرزق فليصل رحمه)
قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
(سؤال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها من السعة
بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اوانها من شدة زفيرها
وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثرة لهم والطالب لزيادتهم والمزيد
مصدر بمعنى الزيادة او اسم مفعول اى هل من شئ تزيدونيه -
احرقه والسؤال والجواب حينئذ قبل دخول جميع اهلها وقيل بعد
دخولهم والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الانس والجن حتى تمتلئ
فيقال لها على سبيل التقرير هل امتلأت بمعنى قد امتلأت فتقول -

هل من مزيد اى لامزيد على ذلك فالاستفهام بمعنى النفى اى قد امتلأت ولم يبق فى موضع قدم لم يمتلئ لكن هذا لايناسب بعض الحديث المذكور) عن انس رض عن النبى ص م قال يلقى فى النار (اهلها) وتقول (مستفهمة اى انها تصور بصورة القائل او يقول فى شأنها) هل من مزيد (اى هل من زيادة فازاد) حتى يضع (وفى رواية فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها وعند مسلم حتى يضع رب العزة) قدمه (فيها اى يذلها تذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضرب الامثال بالاعضاء ولا تريد اعيانها كقوله للنادم سقط فى يده او المراد قدم بعض المخلوقين فيكون الضمير لمخلوق معلوم) فتقول قط قط (والمعنى حسبى حسبى قد اكتفيت) عن ابى هريرة رض قال قال النبى ص م تحاجت الجنة والنار (اى تخاصمتا بيان المقال او الحال) فقالت النار اوثرت (بمعنى اختصصت) بالمتكبرين والمتجبرين (مترادفان لغة فالثانى تأكيد لسابقه او المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر المنوع الذى لايوصل اليه او الذى لايكترث بامر ضعفاء الناس وسقطهم) وقالت الجنة مالى لايدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم (المحتقرون بين الناس الساقطون من اعينهم) فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتى (اى محل رحمتى وفى نسخة انت رحمة وسماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال) ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منهما (وفى نسخة منكما) ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله (وفى مسلم حتى يضع الله رجله وانكر ابن فورك لفظ

رجله وقال انها غير ثابتة .. واولت بالجماعة كرجل من جراد اى يضع فيها جماعة واضافهم اليه اضافة اختصاص وقال البغوى القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزه عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس لكلم شئ) فتقول (النار اذا وضع رجله فيها) قط قط قط فهناك تمتلئ ويُزوَى بعضها الى بعض (اى يجتمع وتلتقى على من فيها ولا ينشئ الله تعالى لها خلقا) ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا . (فلا ينشئ لها خلقا يعذبهم لانه ظلم والمعتزلة ان يقولوا ان نفى الظلم عمن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم لكان ظالما وهو عين مذهبنا من وجوب الصلاح فى حقه تع و الجواب انه تعالى و ان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف فى ملك غيره و الظلم هو التصرف فى ملك الغير لكنه تعالى لم يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفى الظلم اثبات للكرم) واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا (لم تعمل خيرا حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفى حديث انس عند مسلم مرفوعا يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله تعالى خلقا مما يشاء وفى رواية له ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى خلقا فيسكنهم فضل الجنة) قوله عز وجل والطور (الطور الجبل بالسريانية وهو طور سينين جبل بمدين سمع منه موسى كلام الله تعالى) وكتاب مسطور (اى مكتوب وهو القرآن

او ما كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ او فى قلوب اوليائه من
المعارف والحكم) عن جبير بن مطعم رض قال سمعت النبى صلعم
يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ
(خلقهم فوجدوا من غير خالق) ام هم الخالقون (لانفسهم و
ذلك باطل) ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون .
(بانهم خلقوا اى هم معترفون بذلك وهى معنى قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولا يوقنون
بان الله خالق واحد) ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون
(اى المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا) قال
(جبير فلما سمعتها) كاد قلبى ان يطير (مما تضمنته من بليغ
الحجة..) قوله عز وجل افرأيتم اللات والعزى (اللات صنم لثقيف
بالطائف اولقريش بنخلة والعزى : سمرة لغطفان كانوا يعبدونها
وقال ابن عباس كان اللات رجلا يلت سويق الحاج واسم عمرو
بن لحى وقيل صرمة بن غنم وكان يلت السمن والسويق عند صخرة
ويطعم الحاج فلما مات عبدوا الحجر الذى كان عنده اجلالا
لذلك الرجل وسموه باسمه واصله التشديد وخفف للكثرة
الاستعمال) عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى (كيمين المشركين)
فليقل (متدارك لنفسه) لااله الاالله (المبرأ من الشرك فانه
قد ضاهى بحلفه بذلك الكفار حيث اشركها بالله فى التعظيم
اذ الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة
بالله تعالى فلا يضاهى به مخلوقه . قال ابن العربى من حلف

بها جادا فهو كافر ومن قالها هازلا او اتفاقا يقول كلمة التوحيد
تكفر عنه وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وتنفى
عنه ما جرى به من اللغو) ومن قال لصاحبه تعال اقامرك .
فليتصدق (اى بشئ كما فى صلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه
صاحبه الى معصية القمار المحرم وقرن القمار بذكر الحلف
باللات والعزى لكونهما من فعل الجاهلية) قوله عز وجل
بل الساعة موعدهم (اى موعد عذابهم) والساعة
(اى عذابها) ادهى (اى اعظم بلية) وامر (اى اشد
مرارة من عذاب الدنيا فهو من المرارة) عن عائشة رض
قالت لقد نزل على محمد صلعم بمكة وانى لجارية (اى حديثة
السن) العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر .
قوله تعالى ومن دونهما (اى الجنتين المذكورتين فى قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان) جنتان (لمن دونهم من اصحاب
اليمين فالاولتان افضل من اللتين بعدهما وقال الترمذى
الحكيم المراد بالدون هنا القرب اى هما ادنى الى العرش
واقرب اى لهما دونهما بقربهما من غير تفضيل) فبأى آلاء
(الالاء النعم جمع الى اى فبأى نعمة من نعم) ربكما تكذبان
(.. وقيل المراد بالآلاء القدرة) عن عبد الله بن قيس رض
ان رسول الله صلعم قال جنتان من فضة آنيتهما (اى آنيتهما
كائنة من فضة) وما فيهما (عطف على آنيتهما) وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما (فالتى من ذهب للمقربين والتى من فضة لاصحاب
اليمين) وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر
(اى رداء هو الكبر)

على وجهه فى جنة عدن (ظرف للقوم او حال كانه قال كائنين
فى جنة عدن والمراد بالوجه الذات وقيل الرداء شئ من
صفاته اللازمة لذاته المقدسة عما يشبه المخلوقات اى رداء
ناشئ عن الكبر والاول اولى ولا دلالة فى الحديث على ان رؤية
الله عز وجل غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها فى جنة عدن
او فى ذلك الوقت عدمها مطلقا او رداء الكبرياء غير مانع
منها اى من الرؤية) قوله عز وجل حور مقصورات فى الخيام
(جمع خيمة من در مجوف اى محبوسات قصرن فهن وانفسهن
على ازواجهن او قاصرات على ازواجهن لا يبغين غيرهن وهن
اخر جنس من الآدميات وقيل الآدميات افضل بسبعين الف
ضعف) عن عبد الله بن قيس (ابى موسى الاشعرى) رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة (اى ذات
جوف واسع) عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهل (للمؤمن)
ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون (قال الحافظ الدمياطى صوابه
المؤمن بالافراد) وقد تقدم باقى الحديث آنفا قال الترمذى الحكيم
فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية ان سحابة
من العرش امطرت فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة
منهن خيمة على شاطئ الانهار وسعتها اربعون ميلا وليس لها باب
حتى اذا دخل ولى الله بالخيمة انصدعت عن باب ليعلم ولى الله
ان ابصار الخلوقين من الملئكة والخدم لم تأخذها)
قوله عز وجل لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء (ولما كان العدو
بزنة المصدر صح وقوعه على الواحد وغيره واضاف العدو لنفسه

تغليظا فى جرمهم) عن على رض قال بعثنى رسول الله صم
انا والزبير والمقداد فذكر حديث حاطب بن ابى بلتعة
(وهو مكاتبته لاهل مكة يخبرهم ببعض امر النبى صم من تجهيزه
للجيش الكثير لهم وارسل الكتاب مع امرأة فارسل عم عليا
ومن معه خلفها فاتوا به اليه فاحضر حاطبا وقال له ما هذا
فاعتذر له بانه لم يكن عن ارتداد ولكن فعل ليكون له يد
عند اهل مكة فيحمون قرابته فقال صم انه قد صدقكم
فطلب عمر ان يضرب عنقه فمنعه النبى صم وقال انه شهد
بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وقال (الراوى)
فى آخره فنزلت فيه (اى فى حاطب بن ابى بلتعة) يا ايها
الذين آمنوا الاية (اى لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء)
قوله عز وجل اذا جاءك المؤمنات (يوم الفتح) يبايعنك
عن ام عطية رضى قالت بايعنا رسول الله صم فقرأ علينا
ان لا يشركن بالله شيأ .. ونهانا عن النياحة (وهى رفع الصوت
على الميت بالندب وهى عد محاسن كالهفاه واجلاه) فقبضت
امرأة (هى ام عطية) يدها (عن المبايعة) .. لكنه مخالف
لقول عائشة رض والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة
ما يبايعهن الا بقوله للمرأة قد بايعتك على ذلك واجيب
بان المراد بقبض اليد التأخر عن القبول فلا يستلزم
المصافحة وكذا مد اليد لا يستلزم المصافحة فلعل اشارة
الى وقوع المبايعة ثم يحتمل انهن كن يأخذن بيده الكريمة مع

مع وجود حائل ويشهد له ما رواه ابو داود في مراسيله
عن الشعبي انه صلى حين بايع النساء اتى بيد قطري فوضعه
على يده وقال لا اصافح النساء) فقالت اسعدني فلانة
(اي عاونني. قال في المختار الاسعاد الاعانة والمساعدة
المعاونة والمراد انها قامت معي في نياحتي على ميت لي
تراسلني ولم يعلم اسم فلانة) اريد ان اجزيها (اي اكافئها
بذلك) فما قال لها النبي صلى شيئا فانطلقت ورجعت -
فبايعها (وللنسائي قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت
فاسعدتها ثم جئت فبايعته وعند مسلم ان ام عطية قالت
الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي ان
اسعدهم فقال رسول الله صلى الا آل فلان وحمله النووي
على التخصيص لام عطية في آل فلان خاصة قال فلا تحل النياحة
لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح الحديث ولشارع
ان يخص من العموم ما شاء وعن شاء اهـ .. والظاهر ان
النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون
الاذن لمن ذكر وقع لبيان الجوازمع الكراهة ثم لما حرمت بايعة
النساء وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد . وفي حديث
ابن مالك الاشعري رض عند ابي يعلى ان رسول الله صلى
قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال
من قطران ودرع من جرب . قوله عز وجل وآخرين منهم
(مجرور عطفا على الاميين اي وبعث في آخرين من الاميين) لما
(اي لم) يلحقوا بهم (صفة لآخرين او آخرين منصوب عطفا

على الضمير المنصوب في يعلمهم اي ويعلم آخرين لم يلحقوا
بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى الى آخر -
الزمان فرسول الله صلى معلم بالقوة لانه اصل ذلك الخير
العظيم والفضل الجسيم) عن ابي هريرة رض قال كنا جلوسا
عند النبي صلى فانزلت عليه سورة الجمعة (زاد مسلم فلما قرأ) و
آخرين منهم لما يلحقوا بهم قيل من هم يا رسول الله فلم يراجعه -
(اي السائل اي لم يعد عليه الجواب) حتى سأل ثلاثا وفينا -
سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى يده على سلمان ثم قال
لو كان الايمان عند الثريا لنا له رجال او رجل من هؤلاء (الفرس
بقرينة سلمان وزاد ابو نعيم في آخره يرقة قلوبهم ومن وجد
آخر يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي .. ووجد فيهم
ابو حنيفة وغيره .. وعند ابن ابي حاتم عن سهل بن سعد
الساعدي مرفوعا ان في اصلاب اصلاب رجال و
نساء من امتي (اي جماعة) يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ
وآخرين منهم الآية) قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله عن زيد بن ارقم رض قال كنت
في غزاة (هي غزوة تبوك على الراجح وقيل غزوة بني المصطلق)
فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول (رأس المنافقين وسلول
اسم امه غير منصرف) يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا (اي يتفرقوا) من حوله (وسمعته يقول ايضا
ولئن رجعنا من عنده الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
(قال زيد بن ارقم) فذكرت ذلك (الذي قاله عبد الله بن ابي) لعمي

وليس هو عمر حقيقة وانما هو سيد قوم الخزرج وقال الكرماني
لانه كان في حجره) اولعمر (بن الخطاب شك من الراوي) فذكره
للنبي صلعم فدعاني فحدثته (بذلك) فارسل رسول الله صلعم الى عبد
الله بن ابي واصحابه (فسألهم عن ذلك) فحلفوا ما قالوا (ذلك)
فكذبني رسول الله صلعم وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط
فجلست في البيت فقال لي عمر ما اردت الا ان كذبك رسول الله
صلعم ومقتك (وعند النسائي ولامني قومي) فانزل الله عزوجل
اذا جاءك المنافقون فبعث الى رسول الله صلعم فقرأها على
فقال ان الله صدقك يا زيد . وعنه في رواية قال فدعاهم
رسول الله صلعم ليستغفر لهم مما قالوا فلووا رؤسهم (اي
عطفوها اعراضا واستكبارا عن استغفار الرسول عم لهم
وقيل حركوها استهزاء .. وسبب قول عبد الله بن ابي ذلك
ان رجلا من المهاجرين كع رجلا من الانصار اي ضربه بيده على
دبره فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين
فسمع ذلك رسول الله صلعم فقال ما بال دعوى الجاهلية
قالوا يا رسول الله كع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار
فقال دعوها اي اتركوا دعوى الجاهلية فانها منتنة فسمع
بذلك عبد الله بن ابي فقال ماذكر فقال عمر يا رسول الله
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلعم دعه لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه) وعنه رض قال سمعت رسول
الله صلعم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك
الراوي في ابناء ابناء الانصار) قول عز وجل لم تحرم

ما احل الله لك الآية (اي من شرب العسل او مارية القبطية
وهو الراجح كما في الفتح) عن عائشة رض قالت كان رسول الله
صلعم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطأت
(وفي نسخة فتواطأت اي توافقت) انا وحفصة عن ايتنا دخل
دخل عليها (عم) فلتقل له اكلت مغافير (جمع مُغفور : صمغ
حلو له رايحة كريهة ينضحه شجر يسمى العُرفط وزاد في رواية -
فدخل على احداهما فقالت له) اني اجد منك ريح مغافير
قال (عم) لا (اي ما اكلت مغافير وكان يكره الرائحة -
الكريهة) ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش
فلن اعود له وقد حلفت (على عدم شربه) لا تخبري بذلك
احدا (وفي رواية ان التي شرب عندها العسل
حفصة بنت عمر واللتان تظاهرتا عائشة وسودة
بنت زمعة .. وفي كتاب الهبة عن عائشة رض ان -
نساء النبي صلعم كن حزبين انا وسودة وصفية وحفصة
في حزب وزينب بنت جحش وام سلمة والباقيات في
حزب وهذا يرجح ان زينب صاحبة العسل ولذا -
غارت عائشة رض منها لكونها من غير حزبها) قول عز
وجل عقل (غليظ جاف) بعد ذلك زنيم (اي دعي ينسب
الى قوم ليس منهم مأخوذ من زغنى الشاة وهما المتدليتان
من اذنيها وحلقها فاستعير للدعي لانه كالمعلق بالقوم ليس منهم
وقال ابن عباس هو رجل من قريش قيل هو الوليد بن المغيرة
وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق له زغة

فى عنقه مثل زغة الشاة يعرف بها وقيل كان للوليد بن المغيرة
ستة اصابع فى كل يد اصبع زائد وعن سعيد بن جبير الزنيم
الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزغبها والزنيم الملصق
وقال الضحاك كانت له زغة فى اصل اذنه مثل زغة الشاة)
عن حارثة بن وهب الخزاعى رض قال سمعت النبى صم يقول
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف (اى يستضعفه
الناس ويحتقرونه وبكر العين اى متواضع خامل وعند احمد
الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له) لو اقسم على الله
لابره (اى لو حلف يمينا طمعا فى كرم الله عز وجل بابراره لابره
او لو دعاه لاجابه) الا اخبركم باهل النار كل عتل (فظ
غليظ او شديد الخصومة او الفاحش الاثيم او الغليظ
العنيف او المجموع المنوع او القصير البطين) جواظ مستكبر
(الكثير اللحم المختال فى مشيه وقيل الفاخر وقيل الاكول
والمراد كما قاله الكرمانى وغيره ان اغلب اهل الجنة -
هؤلاء كما ان اغلب اهل النار القسم الآخر وليس المراد -
الاستغراب فى الطرفين) قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق
(هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء
يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها فهو كناية
اذ لا كشف ولا ساق) ويدعون الى السجود. عن ابى سعيد
رض قال سمعت رسول الله صم يقول يوم يكشف
ربنا عن ساقه (بالاضافة وفى حديث ابى موسى رض
عن النبى صم انه قال عن نور عظيم. رواه ابو يعلى بسند

فيه ضعف وعن قتادة فيما رواه عبد الرزاق عن شدة
امر وعن ابن عباس رض عند الحاكم قال هو يوم كرب
وشدة وفى رواية عن ساق بالتنوين قال الاسماعيلى
هذه اصح لموافقتها لفظ القرآن والله يتعالى عن شبه
المخلوقين) فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة (ممن ذين لا على سبيل
التكليف) ويبقى كل من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة -
فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا (اى لا ينثنى للسجود
ولا يخفى له قال الهروى اى يصير فقارة واحدة كالصحيفة
فلا يقدر على السجود) عن سهل بن سعد الساعدى رض -
(فى مقام تفسير قوله تعالى فى سورة والنازعات اياه مرساها
اى الساعة. فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها اى -
مستقرها اى ليس علمها اليك ولا الى احد بل مردها الى الله
تعالى فهو الذى يعلم وقتها على التعيين) انه قال رأيت -
رسول الله صم قال باصبعيه (اى ضم بينهما) هكذا الوسطى
والتى تلى الابهام وقال ما مثلى ومثل الساعة الا كفرسى رهان
قال القاضى عياض وقد حاول بعضهم فى تأويل ان نسبة ما
بين الاصبعين لنسبة ما بقى من الدنيا الى ما مضى ..)
عن عائشة رض (فى مقام تفسير قوله تعالى فى سورة عبس
بايدى سفرة اى كتبة ينسخون من اللوح المحفوظ او الوحى)
عن النبى صم قال مثل (اى صفة) الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به (اى
حاذق له لا يتوقف فيه ولا يشق عليه لجودة حفظه واتقانه حال كونه
مع السفرة (وهم الرسل لانهم يفرون الى الناس بما لات الله

الكرام البررة (اى المطيعين او المراد ان يكون ر فيقا للملئكة السفرة لاتصافهم بحمل كتاب الله اوانه عامل بعلمهم وسالك مسالكهم من كون انهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم) ومثل الذى (اى وصف الذى) يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد (لضعف حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم باعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه) فله اجران (اجر القراءة واجر التعب) قوله تعالى يوم يقوم الناس (من قبورهم) لرب العالمين (اى لاجل امره وحسابه وجزائه) عن ابن عمر رض ان النبى ص م قال يقوم الناس لرب العالمين (يوم القيامة وتدنو الشمس منهم مقدار ميل) حتى يغيب احدهم فى رشحه (اى عرقه لانه يخرج من بدنه شيئا فشيئا كما يرشح الاناء المتحلل الاجزاء وفى رواية ان العرق يلجم احدهم) الى انصاف اذنيه (اضاف الجمع المثنى كراهة اجتماع تثنيتين كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما .. وحكى القاضى ابوبكر ابن العربى ان كل احد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد فى الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا فى الارض المعتدلة اخذهم الماء اخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وهذا من القدرة التى تخرق العادات والايمان بها من الواجبات) قوله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا (سوف من الله واجب والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما يأتى) عن عائشة رض قالت قال رسول الله ص م ليس احد يحاسب الا هلك وباقى الحديث تقدم فى كتاب العلم. (وهو انها قالت له اليس يقول الله عز وجل فاما من اوتى كتابه

بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال عليه الصلاة والسلام ذاك العرض اى تعرض عليه اعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يتاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ومن نوقش الحساب اى استقصى امره فى الحساب هلك اى بالعذاب فى النار. او ان نفس عرضه الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ عذاب) قوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق عن ابن عباس رض قال لتركبن (اصله تركبون حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين وروى بفتح الباء وهو قراءة ابن كثير والكسائى خطابا للواحد والباقون بضمها خطابا للجمع) طبقا عن طبق (اى) حالا بعد حال قال هذا نبيكم عليه الصلاة والسلام (والمعنى يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بحميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وعنادهم فى كفرهم و قيل سماء بعد سماء كما وقع فى الاسراء والمعنى على الجمع لتركبن ايها الناس حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك فى موقف القيامة او الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض او حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ) عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبى ص م يخطب وذكر الناقة (المذكورة فى سورة والشمس وضحاها وهى ناقة صالح ع م) و ذكر الذى عقر (وهو قدار بن سالف وهو احيمر ثمود الذى قال الله تعالى فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) فقال (ع م) اذا انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز (شديد قوى) عارم (جبار صعب مفسد خبيث) منيع (قوى ذو منعة) فى رهطه مثل ابى زمعة وذكر (ع م) النساء (اى ما يتعلق بهن

استطرادا فذكر مايقع من ازواجهن فقال يعمد (اى يقصد)
احدكم فيجلد امرأته جلد العبد (اى لاينبغى لم ذلك) فلعله -
يضاجعها من آخر يومه (فيورث مافعله معها الوحشة بينهما)
ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة وقال لم يضحك احدكم مما يفعل
(وكانوا فى الجاهلية اذا وقع ذلك من احدهم فى مجلس يضحكون
فنهاهم عن ذلك) قوله عز وجل كلا لئن لم ينته (عما هو عليه من
الكفر) لنسفعن بالناصية (اى لنأخذن بناصيته الى النار) عن
ابن عباس رض قال قال ابوجهل لئن رأيت محمدا يصلى عند الكعبة
لاطأن على عنقه) فبلغ (ذلك) النبى ص م فقال لو فعل هذا لاخذته
الملائكة (واخرج النسائى عن ابى هريرة نحو حديث ابن عباس و
زاد فى آخره فلم يفجأهم منه الا وهو اى ابوجهل ينكص على عقبه و
يتقى بيديه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهو
لاواجنحة فقال ص م لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا)
عن انس رض قال لما عرج بالنبى ص م الى السماء قال اتيت على نهر
حافتاه (اى جانباه) قباب اللؤلؤ مجوف (وفى نسخة مجوفا والمراد
ان ذلك على حافتيه يمينا وشمالا) فقلت ماهذا ياجبريل قال هذا
الكوثر (زاد البيهقى الذى اعطاك ربك فاهوى الملك بيده
فاستخرج من طينه مسكا اذفر. والكوثر فوعل من الكثرة وهو
وصف مبالغة اى المفرط فى الكثرة) عن عائشة رض وقد
سئلت عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر (فى الجنة)
اعطيه نبيكم (زاد النسائى فى بطنان الجنة) شاطئاه (جانباه)
عليه (اى على الشاطئ) درّ مجوّف (وفى نسخة شاطئاه درمجوف)
انيته كعدد النجوم (وفى رواية وفيه من الاباريق عدد
النجوم. وعن ابن عباس ان الكوثر هو الخير الكثير الذى

اعطاه الله لنبيه وجمع سعيد بينه وبين حديث عائشة فقال ان
النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه ص م لكن
ثبت التصريح بانه نهر من لفظ النبى ص م ففى مسلم عن انس رض
بينما نحن عند النبى ص م اذا غفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما
قلنا ما اضحكك يارسول الله قال نزل علىّ سورة فقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال اتدرون
ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه
خير كثير هو حوض ترد عليه امتى (آنيته عدد نجوم السماء فيختلج
العبد منهم فاقول رب انه من امتى فيقال انك لاتدرى ما احدث
بعدك) عن ابى بن كعب رض انه قال (لما
قيل له ان ابن مسعود لايكتب المعوّذتين فى مصحفه اى وهو يقتضى
انهما ليستا من القرآن) سألت رسول الله ص م عن المعوّذتين
انهما ليستا من القرآن) فقال لى قيل لى (بلسان جبريل)
(اى هل هما قرآن ام لا) فقال لى قيل لى (بلسان جبريل)
فقلته (اى كما قال لى قال ابى) فنحن نقول كما قال رسول الله ص م
(وعند الحافظ ابى يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك
المعوذتين من المصحف ويقول انما امر رسول الله ص م ان
يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما رواه عبد الله ابن الامام
احمد عن عبد الرحمن بن يزيد وزاد ويقول انهما ليستا
من كتاب الله تعالى وهذا مشهور عند كثير من القراء
والفقهاء ان ابن مسعود كان لايكتبهما فى مصحفه وحينئذ
فقول النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين
والفاتحة من القرآن وان من جحد شيئا منهما كفر ومانقل
عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح اهـ فيه نظر كما نبه عليه فى الفتح
اذ فيه طعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند وهو غير معقول
وحينئذ فالمصير الى التأويل اولى وقد تأول القاضى -
ابوبكر الباقلانى ذلك بان ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما

وانما انكر اثباتها فى المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب فيه شئ الا ان كان النبى ص م اذن فى كتابته فيه وكأنه لم يبلغه الاذن فى ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتها ولا يعارض ذلك قوله فى الرواية السابقة ويقول انهما ليستا من كتاب الله تعالى لامكان حمل كتاب الله على المصحف ويحتمل ايضا انه لم يسمعها من النبى ص م ولم يتواتر عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فقد اجمع الصحابة عليهما واثبتوهما فى المصاحف التى بعثوها الى سائر الآفاق والحاصل ان كونهما قرآنا مما اختلف فيه ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو انكر احد اليوم قرآنيتهما كفر . وفى صلح من حديث ابى عامر قال قال رسول الله ص م الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعنده ايضا امرنى رسول الله ص م ان اقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلاة رواه ابو داود والترمذى وعند النسائى عنه ايضا ان النبى ص م قرأ بهما فى صلاة الصبح وقد روى ذلك من طرق تفيد التواتر - يطول ايرادها والله تعالى اعلم) انتهى كتاب تفسير القرآن

[كتاب فضائل القرآن]

جمع فضيلة واختلف هل فى القرآن شئ افضل من شئ فذهب الاشعرى والقاضى ابو بكر الى انه لا فضل لبعضه على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه وقال قوم بالافضلية لظواهر الحديث كحديث اعظم سورة فى القرآن ثم اختلفوا فقال قوم الفضل راجع الى عظم الاجر والثواب وقال آخرون بل لذات اللفظ وما تضمنه من المعنى فان ما تضمنته آية الكرسى وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالة على وحدانية تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا فى تبت يدا ابى لهب فالتفضيل بالمعانى العجيبة وكثرتها لا من حيث

البلاغة ولا من حيث الصفة)

بسم الله الرحمن الرحيم .

عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله ص م ما من الانبياء نبى الا اعطى (من المعجزات) ما مثله آمن عليه (اى لاجله) البشر (... وقال الطيبى لفظ عليه حال اى مغلوبا عليه فى التحدى والمباراة اى ليس نبى الا قد اعطاه الله من المعجزات الشئ الذى صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتخصيصه ان كل نبى اختص بما يثبت دعواه من خارقة العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة فى زمن موسى عم السحر فاتاهم بما يوافق السحر فاضطرهم الى الايمان به وفى زمن عيسى عم الطب فجاء بما هو اعلى من الطب وهو احياء الموتى وفى زمان نبينا ص م البلاغة وكانوا بها فخارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها فجاء بالقرآن من جنس ما تباهوا فيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون فى عصره انتهى ويحتمل ان يكون المعنى ان القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة قال الله تعا فأتوا بسورة من مثله بخلاف معجزات غيره فانها وان لم يكن لها مثل حقيقة يحتمل ان يكون لها مثل صورة) وانما الذى اوتيه (من المعجزات) وحى اوحاه الله الىّ (وهو القرآن وليست معجزات ص م منحصرة فى القرآن فالمراد انه اعظمها واكثرها فائدة فانه يشتمل على الدعوة والحجة وينتفع به الى يوم القيامة ولذا رتب عليه قوله) فارجو ان اكون اكثرهم تابعا (اى امة) يوم القيامة

(اذ باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقرضت
بانقراضهم واما معجزات القرآن فانها لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل وخرق العادة في اسلوبه و -
بلاغته واخباره بالمغيبات لا تتناهى فلا يمر عصر من
الاعصار الا ويظهر فيه شئ مما اخبر به ع م) عن انس
ابن مالك رض ان الله تعالى تابع على رسوله ص م الوحي
(اى انزله متتابعا متواترا) قبل وفاته (اى قربها) حتى
توفاه (اى الزمن الذى وقعت فيه وفاته) اكثر ما كان
الوحي (نزولا عليه من غيره من الازمنة لانه في اول
البعثة فترفترة ثم كثر ولم ينزل بمكة من السور الطوال
الا القليل ثم كان الزمن الاخير في الحياة النبوية اكثر نزولا
لان الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الاحكام
وقد ذكر ابن يونس في تاريخ مصر في ترجمة سعيد بن ابى
مريم ما حكاه في الفتح ان سبب تحديث انس بذلك
سؤال الزهري له هل قبض الوحي عن النبي ص م قبل ان
يموت قال لا بل اكثر ما كان واجم) عن عمر بن الخطاب
رض قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان
في حياة رسول الله ص م فاستمعت لقراءته فاذا هو
يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ص م فكدت
أساوره (اى آخذ برأسه اواثب عليه .. وفي المصباح
السورة الحدة وسار الشراب يسور سورا وسورة
اذا اخذ الرأس وسورة الجوع والخمر الحدة ايضا
ومنه المساورة وهي المواثبة وفي التهذيب والانسان

يساور انسانا اذا تناول رأسه ومعناه المغالبة اهـ)
في الصلاة فتصببت (اى تكلفت الصبر) حتى سلم (اى فرغ)
من صلاته فلببته بردائه (اى جمعته عليه بلبته لئلا ينفلت مني
ولهذا من عمر على عادته في الشدة بالامر بالمعروف) فقلت
من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال (اى هشام)
اقرأنيها رسول الله ص م (قال عمر رض) فقلت كذبت فان رسول
الله ص م قد اقرأنيها على غير ما قرأت (.. ولعل عمر لم يكن سمع
حديث انزل القرآن على سبعة احرف قبل ذلك) فانطلقت به
اقوده (اى اجره بردائه) الى رسول الله ص م فقلت اني -
سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها
فقال رسول الله ص م ارسله (اى اطلقه ثم قال عم) اقرأ
يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت
القراءة التي اقرأني فقال رسول الله ص م كذلك انزلت
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف (اى لغات لسبع
قبائل من العرب متفرقة في القرآن فبعضه بلغة تميم و
بعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك سائر اللغات او
قراآت فعلى الاول يكون المعنى على اوجه من اللغات لان
احد معاني الحرف في اللغة الوجه قال الله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف وعلى الثاني يكون من اطلاق
الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضها ..) فاقرؤا ما تيسر منه ٥
(اى من الاحرف المنزل بها فالمراد بالتيسر في الآية غير
المراد به في الحديث لان الذي في الآية المراد به القلة
والكثرة والذي في الحديث ما يستحضره القارئ من

القراآت فالاول من الكمية والثانى من الكيفية و
قد وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام
منها لابى بن كعب مع ابن مسعود فى سورة النحل و
عمرو بن العاص مع رجل فى آية من القرآن رواه احمد وابن
مسعود مع رجل فى سورة من آل حم رواه ابن حبان
والحاكم وفى بعض الاحاديث انزل القرآن على ثلاثة -
احرف ثم زيد الى سبعة توسعة على العباد وهل السبعة
باقية الى الآن يقرأ بها ام كان ذلك ثم استقر الامر على
بعضها والى الثانى ذهب الاكثر كسفيان بن عيينة وابن
وهب والطبرى والطحاوى وهل استقر ذلك فى الزمن
النبوى ام بعده والاكثر على الاول لان ضرورة اختلاف
اللغات وشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة
عليهم فى اول الامر فاذن لكل ان يقرأ على حرفه اى طريقة
فى اللغة الى ان انضبط الامر وتدربت الالسن وتمكن
الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارضه جبريل
النبى ص م القرآن مرتين فى السنة الاخيرة واستقر على
ما هو عليه الآن فنسخ الله تعالى تلك القراآت المأذون
فيها بما اوجب من الاقتصار على هذه القراءة التى
تلقاها الناس) عن فاطمة (بنت النبى ص م) رض
قالت اسر الى النبى ص م ان جبريل كان يعارضنى
(اى يدارسنى) بالقراءة كل سنة وانه عارضنى العام
مرتين ولا أراه (اى اظنه) الا حضر اجلى (والمعارضة
مفاعلة من الجانبين لان كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يسمع
وكان ذلك فى شهر رمضان فكان جبريل يلقاه كل ليلة
منه حتى ينسلخ منذ انزل عليه القرآن الى رمضان الذى

توفى بعده - والمراد بالقرآن فى قوله كان -
يعارضنى بالقرآن كل سنة بعضه او معظمه لان
اول رمضان البعثة لم يكن نزل من القرآن الا بعضه
ثم كذلك كل رمضان بعده الى الاخير فكان نزل
كله الا ما تأخر نزوله عن رمضان المذكور وكان فى سنة
عشر الى ان توفى ص م وما نزل فى تلك المدة اليوم
اكملت لكم دينكم فانها نزلت يوم عرفة بالاتفاق
ولما كان ما نزل فى تلك الايام قليلا اغتفر وا معارضته
.. فعند احمد وغيره من طريق عبيدة السلمانى
ان الذى جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة -
الاخيرة .. فكان السر فى عرضه مرتين فى سنة الوفاة
استقراره على ما كتب فى المصحف العثمانى والاقتصار
عليه وترك ما عداه ..) عن ابن مسعود رض قال
والله لقد اخذت من فى (فم) رسول الله ص م بضعا
(ما بين الثلاث الى التسع) وسبعين سورة (وفى رواية
واخذت بقية القرآن عن اصحابه .. وانما قال ابن مسعود
ذلك لما امر بالمصاحف ان تغير وتكتب على المصحف
العثمانى وساءه ذلك وقال انا لا اترك ما اخذت
من فى رسول الله ص م رواه احمد وغيره) وعنه رض
انه كان يخص فقرأ سورة يوسف فقال رجل (قيل
هو نهيك بن سنان) ما هكذا انزلت فقال (ابن مسعود)
قرأت على رسول الله ص م فقال احسنت ووجد (ابن مسعود)
منه (اى من الرجل) ريح الخمر فقال (له) اتجمع ان تكذب

بكتاب الله وتشرب الخمر فضربه الحد (اى رفعه الى من
له الولاية فضربه واسند الضرب اليه مجازا لكونه سببا
فيه والمنقول عنه انه كان يرى وجوب الحد بمجرد
وجود الرائحة او ان الرجل اعترف بشربها بلا عذر
لكن روى عن على انه انكر على ابن مسعود جلده الرجل
المذكور وهو يدل على انه لم يعترف بذلك ولم يشهد
عليه وانما انكر الرجل كيفية الانزال جهلا منه لان اصل
التناول والاكل من اذا الاجماع قائم على ان من جحد حرفا
مجمعا عليه فهو كافر) عن ابى سعيد الخدرى رض ان
رجلا (هو ابو سعيد الخدرى كما عند احمد) سمع رجلا
(قيل هو قتادة بن النعمان لانه اخوه لام) يقرأ قل هو الله احد
يرددها فلما اصبح (ابو سعيد) جاء الى النبى ص م فذكر
ذلك (الذى سمعه من الرجل لم ع م) وكان الرجل (الذى جاء
وذكر) يتقالها (اى يعتقد انها قليلة فى العمل لانها ناقصة
وعند الدارقطنى ان لى جارا يقوم بالليل فما يقرأ الا بقل هو
الله احد) فقال رسول الله ص م والذى نفسى بيده
انها لتعدل ثلث القرآن (باعتبار معانيه لانه احكام
واخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على الثالث فكانت
ثلثا بهذا الاعتبار .. قال ابو العباس القرطبى انها اشتملت
على احيين من احياء الله تعالى متضمنين جميع اوصاف
الكمال لم يوجدا فى غيرها من السور وهما الاحد الصمد
لانهما يدلان على احدية الذات المقدسة الموصوف
بجميع اوصاف الكمال وبيان ذلك ان الاحد يشعر
بوجوده الخاص لاشتراكه فيه غيره والصمد يشعر بجميع
اوصاف الكمال لانه الذى انتهى سؤدده فكان مرجع -

الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق
الا لمن حاز جميع خصائل الكمال وذلك لا يصلح الا لله
تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات
المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات
الذات وصفات الفعل ثلثا .. وقال قوم اى تعدل
ثلث القرآن فى الثواب فيكون من قرأها ثلث مرات
كان كمن قرأ ختمة - كاملة - ..) وعنه رض قال قال رسول
الله ص م ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن فى ليلة
فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله
فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن (وفى رواية -
فقال يقرأ قل هو الله احد فرى ثلث القرآن فكان
ما هنا رواية بالمعنى كما قال فى الفتح ويحتمل ان يكون
بعضهم رواه كما قال يقرأها كذلك كما جاء ان عمر كان
يقرأ الله احد الله الصمد بغير قل فى اولها او سمى
السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين -
المذكورتين هذا وقد اخرج الترمذى عن ابن عباس
وانس بن مالك قالا قال رسول الله ص م اذا زلزلت
تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث
القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن و
روى باسناد ضعيف عن انس الكافرون والنصر كل منها
تعدل ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن
وآية الكرسى تعدل ربع القرآن والحكمة فى ذلك

كما قال البيضاوى ان المقصود الاعظم بالذات من
القرآن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مقصورة
على ذكر المعاد مستقلة ببيان احوالهم فتعادل نصف
واما ما جاء انها ربع فلانه يشتمل على تقرير التوحيد
والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد
وهذه السورة مشتملة على القسم الاخير واما الكافرون
فمحتوية على القسم الاول منها لان البراءة من الشرك اثبات
للتوحيد فيكون كل واحد منها كانه ربع فان قلت
هلا حملوا المعادلة على التسوية فى الثواب على المقدار
المنصوص عليه اجيب بانه منعهم من ذلك لزوم فضل
اذا زلزلت على سورة الاخلاص. قال التوربشتى نحن
وان سلكنا هذا المسلك يبلغ علمنا فنعتقد ونعترف
ان بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل النبى صلعم
فانه هو الذى ينتهى اليه فى معرفة حقايق الاشياء و
الكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذى نحن بصدده
ونحوم حوله على مقدار فهمنا وان سلم من الزلل والخلل
لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال) عن عائشة رض
ان رسول الله صلعم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة
جمع كفيه ثم نفث (اى اخرج الريح من فمه مع شئ من ريقه)
فيهما فقرأ (يقتضى تقدم النفث على القراءة مع انه
ينبغى ان يكون بعدها لتصل بركة القرآن واكم الله تعالى
الى بشرة القارئ او المقروء له واجيب بانه على حد قوله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ اى اردت قراءته والمعنى
جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما او لعل فى

تقديم النفث على القراءة مخالفة السنة والبطلة وفى
نسخة يقرأ بلا عاطف وهى ظاهرة) فيهما قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما
من استطاع من جسده يبدأ بهما (اى يبدأ بالمسح ببدء)
على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك
ثلاث مرات (وقوله يبدأ بيان لجملة قوله يمسح بهما ما
استطاع من جسده وقوله يبدأ يقتضيان ان يقدر
يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده ثم
ينتهى الى ما ادبر من جسده وفى رواية عن عائشة انه صلعم
كان اذا اشتكى احد من اهله يقرأ على نفسه بالمعوذات
وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح بيده
رجاء بركتها) عن اسيد بن حضير رض بينما هو (اى اسيد)
يقرأ من الليل (اى فيه) سورة البقرة (وفى رواية الكهف)
وفرسه مربوط عنده اذ جالت الفرس (اى اضطربت اضطرابا
شديدا) فسكت (عن القراءة) فسكنت (اى الفرس عن الاضطراب)
فقرأ فجالت فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف
(اسيد) وكان ابنه يحيى قريبا منه (اى من الفرس) فاشفقه
(اى خاف اسيد) ان تصيبه (اى تصيب ابنه يحيى) فلما اجتره
(اى اجتر اسيد ابنه يحيى من المكان الذى هو فيه حتى لا تصيبه الفرس)
رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح (اسيد) حدث
النبى صلعم فقال (له صلعم) اقرأ يا ابن حضير (مرتين وليس امرا
بالقراءة حالة التحديث بل المعنى كان ينبغى لك ان تستمر

على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة و
الملئكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها. قال النووي.
قال الطيبي يريد ان اقرأ لفظ امر وطلب للقراءة في الحال
ومعناه تخصيص وطلب الاستزادة في الزمان الماضي
اي هلا زدت وكأنه ص م استحضر تلك الحالة العجيبة
الشان فامره تحريضا عليها. والدليل على ان المراد من الامر
الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها قوله
قال (اسيد) اشفقت (اي خفت) يا رسول الله ان
تطأ (الفرس ابني) يحيى وكان منها (اي من الفرس)
قريبا فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة (قال
ابن بطال هي السحابة كانت فيها الملئكة ومعها السكينة -
فانها تنزل ايدا مع الملئكة) فيها (اي الظلة) امثال
المصابيح (وفي رواية امثال السرج) فخرجت (اي الظلة
قال بعضهم الصواب عرجت) حتى لا اراها (وبدل
لذلك رواية عرجت الى السماء حتى ما ارى (ها) قال
(ص م) وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملئكة دنت
لصوتك (وكان اسيد حسن الصوت وفي رواية اقرأ
اسيد فقد اوتيت من مزامير آل داود ففيه اشارة الى
الباعث على استماع الملئكة لقراءته) ولو قرأت لاصبحت
الناس تنظر اليها (اي الى الملئكة) لا تتوارى (اي لا تستتر)
منهم (وفي رواية لرأيت العجائب) عن ابي هريرة
رض ان رسول الله ص م قال لاحد (جائز وهو الغبطة
في شئ) الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه

آناء الليل وآناء النهار (اي ساعاتها) فسمع جار له
فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل (من تلاوته
ورجل (اي وخصلة رجل) آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق (اي الخير
كما قيل لا سرف في الخير) فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان
فعملت مثل ما يعمل (من اهلاكه في الحق .. وكل واحدة من الخصلتين
بلغت غاية لا امد فوقها ولو اجتمعتا في امرئ بالغ من العلياء
كل مكان اهـ) عن عثمان (بن عفان) رض عن النبي ص م قال
خيركم من تعلم القرآن اوعلمه (مخلصا فيهما) وعنه رض
ان النبي ص م قال افضلكم من تعلم القرآن اوعلمه (.. وفي
الحديث الحث على تعليم القرآن وفي نسخة وعلمه بالواو وهي
اظهر في المعنى .. وقد سئل الثوري عن الجهاد واقراء القرآن
فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث قاله في الفتح) عن ابن عمر
رض ان رسول الله ص م قال انما مثل صاحب القرآن (اي
الذي الف تلاوته) كمثل صاحب الابل المعقلة (اي المشدودة
بالعقال وهو الحبل الذي يشد في رقبة البعير) ان عاهد عليها
(اي حافظ عليها وراقبها) امسكها (اي استمر امساكه لها) وان
اطلقها (من عقالها) ذهبت (اي انفلتت .. وشبه درس
القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه ان يشرد
فادام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما ان البعير ما دام
مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها اشد
الحيوان الاهلي نفورا) عن عبد الله (ابن مسعود) رض قال -
قال رسول الله ص م بئسما لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت
وكيت (كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل
وسبب الذم ما في ذلك من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن

اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده
بتلاوته والقيام به فى الصلاة لدام حفظه وتذكره فكانه اذا
قال نسيت الآية الفلانية شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق
الذم ترك الاستذكار لانه يورث النسيان) بل نُسِّى (وبل
اضرابا عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم
التعاهد الى القول بالانساء الذى لا صنع فيه فاذا نسبه
الى نفسه اوهم انه انفرد بفعله فالذى ينبغى ان تقول -
أُنسيت اونُسيت اى ان الله تعالى هو الذى انساني -
فتسبب الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية و
الاستسلام لقدرة الربوبية نعم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها
بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسى عوقب بالنسيان
لتفريطه فى تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل نسيت
النبيُّ صلى الله عليه وسلم كأنه قال لا يقل احدكم عنى انى نسيت
آية كذا فان الله تعالى هو الذى انساني لذلك لحكمة نسخ
ورفع تلاوته وليس لى فى ذلك صنع وضبطه بعض رواة
مسلم مخففا ومعناه ان الرجل تركه عنى ملقت اليه كقوله
تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركهم فى العذاب او من الرحمة)
واستذكروا القرآن (اى اطلبوا من انفسكم مذكرته - و
المحافظة على قراءته) فانه اشد تفصيا (اى تفلتا) من
صدور الرجال من النعم (وهى الابل لا واحد له من لفظه لان
شأن الابل طلب التفلت ما امكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها
بربطها تفلتت فكذلك حافظ القرآن بل هو اشد واغا
كان ذلك لان القرآن ليس من كلام البشر بل هو من كلام
خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة

قريبة لانه حادث وهو قديم لكن الله تعالى بفيضه العميم
وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة فينبغى ان يتعاهده
بالحفظ والمواظبة ما امكن فقديره الله تعالى للذكر والا
فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه وحمله قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر ..) عن ابى موسى رضى عن
النبى صلعم قال تعاهدوا القرآن (بالحفظ والترداد) -
فوالذى نفسى بيده لهو اشد تفصيا من الابل من عُقُلها (وفى
نسخة فى عقلها وهى بمعنى من اوهى والعُقُل جمع عِقال يقال
عقلت البعير اعقله عقلا وهو ان يثنى وظيفه مع ذراعه فيشدهما
جميعا فى وسط الذراع بحبل وذلك الحبل هو العقال) عن
انس بن مالك رضى انه سُئل كيف كانت قراءة النبى صلعم
قال كانت مدا (اى ذات مد اى بعد الحرف الذى يستحق المد)
ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله (اى اللام التى قبل هاء
الجلالة الشريفة) ويمد الرحمن ويمد الرحيم (المد الطبيعى الذى
لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه ..) عن ابى موسى
رضى ان رسول الله صلعم قال له يا ابا موسى لقد اوتيت
مزمارا من مزامير آل داود (اى صوتا حسنا بالقراءة
كصوت داود نفسها قال مقحمة لانه لم يذكر ان احدا من آل داود
اعطى من حسن الصوت ما اعطى داود والمزامير جمع مزمار
وهى الآلة المعروفة اطلق اسمها على الصوت للمشابهة وقد
كان داود عم فيما رواه ابن عباس يقرأ الزبور بسبعين
لحنا ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم واذا اراد ان يبكى

نفسه لم يبق دابة فى بر ولا بحر الا انصتت له واستعت وبكت ..)
عن عبد الله بن عمرو رض قال انكحنى ابى امرأة ذات حسب
فكان يتعاهد كنته (اى زوجة ابنه . قال فى المختار كنّ الشئ
ستره وصانه عن الشمس والكنة فى نفسه .. والكنة امرأة
الابن وجمعها كانن اهـ) فيسألها عن بعلها فتقول نعم الرجل من
رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش (وروى يَغْشَ) لنا كنفا -
(اى جانبا) منذ اتيناه (وكنت بذلك عن تركه لجماعها اعادة
الرجل ادخال يده فى داخل ثوب زوجته او الكنف الكنيف
قال فى المصباح والكنيف الساتر وقيل للمرحاض كنيف لانه يستر
قاضى الحاجة والجمع كنف اى انه لم يطعم عندنا حتى يحتاج الى
موضع قضاء الحاجة ففيه وصفاله بقيام الليل وصوم النهار
مع الاشارة الى عدم مضاجعتها وعدم اكلم عندها وعند
احمد فاقبل على يلومنى فقال انكحتك امرأة من قريش فعضلتها)
فلما طال ذلك عليه (اى على عمرو وخاف ان يلحق ابنه اثم بتضييع حق
الزوجة) ذكر (ذلك) للنبى صم فقال القنى به (اى بابنك عبد الله)
فلقيته (عم) بعد قال (وفى نسخة فقال) كيف تصوم فقلت (القائل
عبد الله) كل يوم قال (عم) صم فى كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن
(اى ختمه) فى كل شهر قلت اطيق اكثر من ذلك قال (عم)
صم ثلثة فى كل جمعة قال قلت اطيق اكثر من هذا قال افطر يومين
وصم يوما قلت اطيق اكثر من ذلك (يحتمل ان يكون وقع من الراوى
فيه تقديم وتأخير) قال صم افضل الصوم صوم داود صيام يوم
وافطار يوم واقرأ (كل القرآن) فى كل سبع ليال مرة (.. وعند
ابى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من
قرأ القرآن فى سبع ولا تقرأه فى اقل من ثلاث وفى رواية فما
قرأه فى سبع ولا تزد على ذلك ..) (قال عبد الله) فليتنى قبلت
رخصة رسول الله صم وذلك انى كبرت (اى اسننت)
وضعفت (قال الراوى) فكان يقرأ على بعض اهله السبع من

القرآن بالنهار والذى يقرؤه (اى يريد ان يقرأه بالليل)
يعرضه من النهار ليكون اخف عليه بالليل واذا اراد ان يتقوى
على الصيام افطر اياما واحصى (عدد ايام الافطار) وصام
مثلهن من كراهية ان يترك شيئا فارق النبى صم عليه
عن ابى سعيد رض قال سمعت رسول الله صم يقول
يخرج فيكم قوم (وفى حديث على ابن ابى طالب سمعت
رسول الله صم يقول يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء
اى صغار الاسنان سفهاء الاحلام اى ضعفاء -
العقول) تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع
صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرؤن القرآن لا يجاوز
تراقيهم (جمع ترقوة وهى العظم المشرف بين ثغرة
نحرها وبين العاتق) يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية (اى الصيد
المرمى . يريد ان دخولهم فى الاسلام ثم خروجهم منه و
لم يتمسكوا منه بشئ كما يمرق السهم الذى يدخل فى الرمية ثم يخرج

منها ولم يعلق به شئ منها ..) ينظر (الرامى) فى النضل
(الذى هو حديد السهم هل يرى فيه شيئا من اثر الصيد دما
اونحوه) فلا يرى فيه شيئا وينظر فى القدح (اى السهم
قبل ان يراشى ويركب سهم او ما بين الريش والنضل
هل يرى فيه اثرا) فلا يرى شيئا وينظر فى الريش
فلا يرى فيه شيئا ويتمارى (اى يشك الرامى) فى الفوق
(وهو مدخل الوتر منه لان رأس مشقوق فيدخل فيه
الوتر اى يشك هل فيه شئ من اثر الصيد يعنى نفذ
السهم المرمى بحيث لم يتعلق به شئ ولم يظهر اثره فيه
فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها فائدة) عن ابى موسى
(الاشعرى) رضى عن النبى صم قال المؤمن الذى يقرأ القرآن
ويعمل به كالاترجة (اى النارنج) طعمها طيب وريحها طيب.
(تشوف اليها النفس قبل التناول وتفيد آكلها بعد التناول
طيب نكهة ودباغ معدة وقوة الهضم ويستخرج من حبها
دهن له منافع وحماضها يسكن غلمة النساء ويجلو اللون
والكلف وكسرها فى الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو
مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذى
فيه الاترج فناسب ان يمثل به القرآن الذى لا يقرب به
الشيطان ..) والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة
طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كالريحانة
ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن
كالحنظلة طعمها مر او خبيث ولا ريح لها (.. وقد اخرج
الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صم
يقول الرب عز وجل من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى
اعطيته افضل ما اعطى السائلون وفضل كلام الله على سائر
الكلام كفضل الله على خلقه .. فانه من كان لله كان الله تعالى له)

عن جندب عبد الله رض عن النبى صم قال اقرؤا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم (فى فهم معانيه) فقوموا
(اى تفرقوا) عنه (لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر و
حمله القاضى عياض على الزمن النبوى خوف ترول ما يسوء
وقال فى شرح المشكاة يعنى اقرؤه على ما شاهد منكم و
خواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملال وتفرق قلوب فاتركوه
فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب
يقال قام بالامر اذا جد فيه ودوام عليه وقام عن
الامر اذا تركه وتجاوزه اهـ ويحتمل كما فى الفتح ان
يكون المعنى اقرؤا القرآن والزموا الائتلاف على ما
دل عليه وقاد اليه واذا وقع الاختلاف اى عرض
عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق
فاتركوا القراءة وعملوا بالمحكم الواجب للالفة و
اعرضوا عن المتشابه المؤدى الفرقة قال وهو كقوله
صم فاذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم
وقال ابن الجوزى كان اختلاف الصحابة رض يقع فى
فى القراآت واللغات فامروا بالقيام عند الاختلاف لئلا يجحد
احدهم ما يقرؤه الآخر

١٢٤٥ ذى القعده ١٢

فيكون جاحدا لما انزل الله تعالى

انتهى فى محبسى باستانبول يوم الجمعه
والحمد لله تعالى على توفيقه وتيسيره

احمد [illegible] عونى شرقى قره حصارى